الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

جامعة محمد بوضياف – المسيلة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

الحضور الشافعي في الغرب الإسلامي
تجليات ومضمرات

مذكرة مكمّلة لمتطلبات نيل شهادة الماستر
تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي

إعداد الطالب:
هشام بن حمودة

إشراف الأستاذ:
لخضر بولطيف

السنة الجامعية: 1440-1441هـ/2019-2020م

الإهـداء :

إلى روح والدي رحمه الله

إلى مقام والدتي حفظها الله

أهدي هذا العمل

الشكر والعرفان:

الحمد لله والشكر لله أولا وآخرا.. أما بعد،

فأتقدم بالشكر الجزيل لكل من ساعدني على إنجاز هذا البحث، وعلى رأسهم مشرفي الأستاذ لخضر بولطيف، الذي صبر ووجّه وأرشد.

كما الشكر موصول إلى الأستاذين الفاضلين: عبد الغني حروز وعبد القادر بوعقادة، اللذين لم يبخلا علي بتوجيهاتهما التي كان لها بالغ الأثر في البحث.

إلى كل من أعانني ولو بحرف،...

جازاكم الله عني كل خير، ووفقكم لما يحب ويرضى.

المقدمـة

1- أهمية الموضوع وإشكالياته:

انطلاقا مما تمثله الدراسات المذهبية في الوقت الراهن، كونها تساهم وبشكل فعال في فهم الأحداث، وتفسير السلوكيات، والولوج إلى ذهنيات المجتمع، خاصة إذا تحدثنا عن العالم الإسلامي في العصر الوسيط، وهذا الجانب من الدراسات استهوى العديد من المستشرقين الطامحين إلى دراسة العالم الإسلامي والعربي في وقتنا هذا.

كما لا نغفل أن هذا النوع من الدراسات، يعتبر نوعا من أنواع تجديد الكتابة التاريخية، من خلال تجاوز تاريخ الحدث والتاريخ السياسي.

ولما كانت بلاد الغرب الإسلامي، قد عرفت العديد من الفرق والمذاهب السنية وغير السنية، التي ألقت بظلالها على الحياة السياسية والاجتماعية، وكذا الثقافية، وقد كان تأثيرها متفاوتا تتحكم فيه عدة عوامل. ومن بين المذاهب التي كان لها حضور، المذهب الشافعي، والذي عرف تواجدا ظل مبهما، في ظل تمكن مذاهب أخرى على غرار المذهب المالكي.

وعليه فقد وقع اختيارنا على موضوع: "حضور المذهب الشافعي قي الغرب الإسلامي"، من أجل رفع الستار عن طبيعة حضور هذا المذهب في ظل التسليم شبه المطلق لجل الدارسين والباحثين بالسيطرة للمذهب المالكي، وانفراده بالساحة المذهبية المغربية الأندلسية، في أغلب فترات العصر الوسيط.

انطلاقا مما سبق، ولكشف اللثام عن حضور المذهب الشافعي في بلاد الغرب الإسلامي، ارتأينا مقاربة الإشكاليات الآتية:

- من هو الإمام الشافعي؟ وما هي الأصول التي بنى عليها مذهبه؟

– كيف تسرب المذهب الشافعي إلى بلاد الغرب الإسلامي؟ ومن هم أهم معتنقيه؟

– إلى أي مدى كان للحضور الشافعي دور في الحياة العلمية والإدارية لبلاد الغرب الإسلامي؛ سواء في صورة جلية أو في صورة مضمرة؟

2– الدراسات السابقة:

أما فيما يخص الدراسات السابقة فإننا نقف على نوعين منها:

– دراسة تناولت موضوع الشافعية بصفة خاصة، وهو مقال للأستاذة يمينة كباس بعنوان: "أهم فقهاء المذهب الشافعي بالمغرب الإسلامي (296–361هـ/909–972م)"، غير أن هذه الدراسة تناولت فقط المغرب دون الأندلس، كما أنها غطت فترة زمنية قصيرة، قد لا تكون كافية لبيان حضور ومدى تأثير هذا المذهب في الحياة الدينية.

– دراسات متفرقة تناولت موضوع الحضور الشافعي في خضم تناولها لمواضيع تقاطعت والمذهب الشافعي، فكان بذلك عبارة عن مجرد عناوين في ثنايا البحث والدراسة، ومن ذلك: عبد العزيز المجدوب في كتابه: "الصراع المذهبي بإفريقية"، وعبد القادر بوعقادة في كتابه: "وقائع الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي من نهاية الفتح إلى مستهل الموحدين"، وهي دراسات وإن بينت أهمية الحضور وتأثيره في الحياة المذهبية، فإنها أغفلت الأدوار الأخرى التي كان لمعتنقي هذا المذهب دور بارز فيها.

3– المنهج والرؤية:

اعتمدت في تناول هذا الموضوع المنهج التاريخي الذي يقوم على الحفر والتنقيب عن المادة الخبرية، واستقائها من مظانها، مع نقدها وتمحيصها، بالإضافة إلى مختلف آلياته الأخرى، إذ قمت بتوظيف آلية التتبع والاستقصاء لرصد مختلف الشخصيات التي أفادت المصادر باعتناقها لهذا المذهب، كما تقصيت محاولا إحصاء الشخصيات التي

كان لها احتكاك بمختلف أعلام الشافعية، مع استخدام لكل من آلية الوصف والتحليل، مما ساعد في الكشف عن مختلف الظواهر، من حيث الأسباب والنتائج، إضافة إلى آلية المقارنة التي من خلالها جرت المقارنة بين الوجود الشافعي في كل من المغرب والأندلس على فترات متفاوتة.

4- هيكل الموضوع:

بعد الفراغ من جمع المادة العلمية من مختلف المستندات الخبرية، وترتيبها، تم تناول الموضوع، وفق البناء الآتي:

- فصل تمهيدي عرجت فيه على التعريف بصاحب المذهب الشافعي، وأهم الأصول التي قام عليها.

- فصل أول حمل عنوان: "دخول المذهب الشافعي إلى الغرب الإسلامي وأشهر أعلامه المحليين والوافدين"، حاولت فيه تتبع ورصد كيفية دخول هذا المذهب إلى كل من المغرب والأندلس، كما حاولت إحصاء أشهر الفقهاء الذين نسبتهم المصادر إلى الشافعية، قصد إماطة اللثام عن مدى حضورهم وتموقعهم.

- فصل ثاني بعنوان: "الحضور العلمي والإداري للشافعية في الغرب الإسلامي"، وقفت فيه على دور الشوافع في الحياة العلمية، ومدى تأثيرهم على مالكية الغرب الإسلامي، كما وقفت على دورهم ومساهمتهم في الحياة الإدارية، من خلال توليهم مختلف المناصب الحكومية.

5- الدراسة النقدية:

ولأن طبيعة الموضوع هي التي تملي نوعية المستندات التي ينبغي الاعتماد عليها، فقد اعتمدت –في الغالب– على كتب التراجم والأثبات، كونها هي التي عنت بسرد وحفظ مختلف العلماء والمؤلفات، التي من شأنها بناء البحث، وتغطيته من مختلف الجوانب.

أما عن أهم كتب التراجم والطبقات المعتمدة، فكانت:

– كتب التراجم والطبقات المغربية الأندلسية:

والتي ساهمت في التعريف بمختلف الشخصيات سواء الشافعية أو المالكية في بلاد الغرب الإسلامي، ومن أبرزها:

مصادر مغربية: كتاب تاريخ علماء إفريقية للخشني، كتاب رياض النفوس للمالكي، وكتاب معالم الإيمان للدباغ.

مصادر أندلسية: ككتابي طبقات الفقهاء والمحدثين، وقضاة قرطبة للخشني، وكتاب تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي، وكتاب بغية الملتمس للضبي.

مصادر تناولت تراجم مغربية وأندلسية: ككتاب ترتيب المدارك للقاضي عياض، وكتاب الذيل والتكملة لابن عبد الملك.

- **كتب التراجم والطبقات المشرقية:** والتي تجلت فائدتها من خلال التعريف بمختلف الشخصيات المشرقية، التي كان لها حضور في البحث، ومن أهم المصادر المعتمدة: كتاب طبقات الشافعية الكبرى للسبكي، وطبقات الشافعية للأسنوي، وسير أعلام النبلاء للذهبي.

- أما **كتب البرامج والأثبات:** فإلى جانب أهميتها في الترجمة، فقد أفادتنا كذلك في معرفة مختلف المصنفات مشرقية كانت أو مغربية، ومن بين أكثرها أهمية لبحثنا، كان الغنية لعياض، وفهرسة ابن عطية، وفهرس ابن خير الإشبيلي.

هذا دون إغفال للمدونة الفقهية التي كان لا بد منها من أجل تتبع مختلف المسائل والأحكام، وقد تنوعت بين مشرقية ومغربية، من أهمها: كتابا الأم والرسالة للشافعي، والتبصرة للخمي.

الفصل التمهيدي:

في الشافعي والشافعية

أولا: إمام المذهب الشافعي

ثانيا: أصول المذهب الشافعي

توطئة:

يعتبر الفقه الإسلاميّ ميدانا خصبا، لمختلف الدّراسات، في الجانب السّياسي (السّياسة الشّرعيّة)، وكذلك الجانب الاقتصاديّ الاجتماعيّ والثّقافيّ، فهو لم يعد قاصرا على مجموعة الأحكام الفرعية، في العبادات والمعاملات، ولقد أصبح منهجا متكاملا لشعب الحياة الإنسانية كلها[1].

ومن هذا المنطلق يمكننا القول إن التّاريخ الإسلاميّ، كما هو معلوم غني بمختلف المذاهب، فمنها من انتشرت خارج مهدها الأول وذلك راجع لمجموعة من الاعتبارات الخارجيّة، أو المتعلقة بالمذهب نفسه، ومنها من لم تنل حظها من الانتشار، وكان الأفول مصيرها المحتوم نتيجة جملة من العوامل[2]، والمذهب الشّافعيّ كان من بين المذاهب التي نالت حظ من الانتشار في مختلف الأمصار الإسلاميّة، إلى جانب المذاهب الأخرى، ونخص بالذكر المذهب "الحنفيّ"، "المالكيّ"، "الحنبليّ".

ومن هنا جاز لنا طرح التّساؤل الآتي: ما مدى تأثير شخصيّة الشّافعي في انتشار هذا المذهب؟ وما هي أهم الأصول التي بني عليها؟

1- مناع القطان، تاريخ التشريع الإسلامي، ط14، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1417هـ-1996م، ص11.

2-على سبيل المثال لا الحصر مذهب سفيان الثوري والأوزاعي.

أولا- إمام المذهب الشافعي:

إنّ التّاريخ الإسلاميّ زاخر بمختلف المصادر التي عنيت بالتّرجمة لمختلف الشّخصيات، والتي كان لها الأثر البالغ في مختلف صنوف العلم، وباعتبار الشّافعيّ أحد أئمة المذهب؛ فإنّ له مكانة هامة في تاريخ التّشريع الإسلاميّ، وقد حظي بقسط وافر من المترجمين والدّارسين متقدمين ومتأخرين وحتى معاصرين[1]، عنوا بسرد تفاصيل حياته

1- أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري (252هـ)، التاريخ الكبير، لبنان: دار الكتب العلمية، 1407هـ-1986م، 42/1؛ أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (327هـ)، آداب الشافعي ومناقبه، تحقيق عبد الغني عبد الخالق، ط2، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1413هـ-1983م؛ نفسه، لبنان: منشورات علي بيضون، دار الكتب العلمية، 1423هـ-2003م؛ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني (430هـ)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لبنان: دار الكتب العلمية، 1409هـ-1988م، 161/9؛ أبو الفضل محمد بن حسين البيهقي (485هـ)، مناقب الشافعي، تح:السيد أحمد صقر أبو بكر أحمد بن الحسين، القاهرة: دار التراث، 1390هـ-1970م، ج 1-2؛ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (463هـ)، تاريخ مدينة السلام، تح: بشار عواد معروف، لبنان: دار الغرب الإسلامي، 1422هـ-2001م، 392/2-414؛ فخر الدين الرازي محمد بن عمر الحسيني (606هـ)، مناقب الإمام الشافعي، تح: أحمد حجازي، القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، 1406هـ-1986م؛ ياقوت الحموي، الرومي (626هـ)، معجم الأدباء، تح: إحسان عباس، لبنان: دار الغرب الإسلامي، 1993م، 2393/6-2418؛ أبو زكريا محيي الدين بن شرف النووي (676هـ)، تهذيب الأسماء واللغات، تح: مجموعة من المحققين، لبنان: دار الكتب العلمية، د.ت، 44/1-67؛ محمد بن مكرم بن منظور (711هـ)، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، تح: سكينة الشابي، دمشق: دار الفكر، 1410هـ-1990م، 355/21-415؛ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (748هـ)، سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، لبنان: مؤسسة الرسالة، 1402هـ-1982م، 10/ 5؛ أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي اليمني المكي (768هـ)، مرآة الجنان وعبرة اليقضان في معرفة ما تغير من حوادث الزمان، لبنان: دار الكتب العلمية، 1417هـ-1997م، 11/2-22؛ تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي (771هـ)، طبقات الشافعية الكبرى، تحّ: محمود محمد الطناجي وعبد الفتاح محمد الحلو، دار إحياء الكتب العربية، د.ت، 192/1-195؛ عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير (776هـ)، طبقات الشافعية، تح: عبد الحفيظ منصور، لبنان: دار المدار الإسلامي- ليبيا: دار الكتب الوطنية، 2002م، 17/1-67؛ عبد الرحيم الأسنوي (776هـ)، طبقات الشافعية، تح: كمال يوسف الحوت، لبنان: دار الكتب العلمية، 1987م، 18/1-20؛ أبو بكر أحمد بن محمد بن عمر المعروف بابن قاضي شهبة (779هـ)، مناقب الإمام الشافعي وطبقات أصحابه، تح: عبد العزيز فياض حرفوش، دمشق: دار السائر، 1424هـ-2003م، ص19-90؛ ابن حجر العسقلاني (852هـ)، نوالي التأسيس لمعالي محمد بن إدريس، تح: أبو الفدى عبد الله قاضي، لبنان: دار الكتب العلمية، 1406هـ-1986م؛ محمد أبو زهرة، الشافعي حياته وعصره، مصر: دار الفكر العربي، 1978م؛ عبد الغني دقر، الإمام الشافعي فقيه السنة الأكبر، ط6، دمشق: دار القلم، 1417هـ-1996م؛ بكر محمد إبراهيم، الإمام الشافعي حياته وفقهه، مركز الراية للنشر

الشّخصيّة والعلميّة لما لها من أهمية في تكوين مذهبه الفقهيّ. و لهذا السّبب نتساءل كيف كانت حياته الشّخصيّة؟ وما هي أهم محطاته العلميّة؟.

1- حياته الشّخصيّة:

نظرا لكثرة الدّراسات حول شخصه، نهجنا مسلك الاختصار في ذكر ما يتطلب الإشارة إليه بداية من نسبه ومولده، وصولا إلى وفاته.

أ-النّسب والمولد:

هو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف، يتصل بنسب النبي صلى الله عليه وسلم فيه[1].

ويجمع من ترجم له على مطلبيته[2]، وكان ممن تحرم عنهم الصدقات ويفرض لهم الخمس[3].

أما نسبه من جهة الأم، فغالب الروايات تقول بأنها من الأزد[4]، كما نقل "البيهقي" (484هـ)[1] وغيره من أهل العلم[2]، غير أن هناك من قال بهاشميتها خاصة من الشّافعيّة ودافعوا عن ذلك[3].

والإعلام، مصر: 2007م؛ أكرم يوسف عمر القواسمي، المدخل إلى مذهب الإمام الشافعي، الأردن: دار النفائس1423هـ-2003م، ص23-268؛ أحمدنحراوي عبد السلام، الإمام الشافعي في مذهبيه القديم والجديد، القاهرة: مكتبة الشباب 1408هـ-1988م؛ محمد سميعي سيد عبد الرحمن الرساقي، القديم والجديد من أقوال الإمام الشافعي من خلال كتاب منهاج الطالبين للنووي، دار ابن حزم، د.ت، 25-66 .

1- ابن أبي حاتم الرازي، المصدر السابق، ص29.

2- لم يطعن في نسبه إلا القلة من بينهم فقيه حنفي واعتبره من الموالي ولكن فخر الدين الرازي في كتابه مناقب الشافعي دحض مقولته؛ ينظر: فخر الدين الرازي، المصدر السابق، ص24-27 .

3- ابن كثير، المصدر السابق، ص18.

4- الأزد أو الأسد: من القبائل العربية اليمنيةّ؛ ينظر: أبو العباس أحمد القلقشندي (ت821)، نهاية الأدب في معرفة أنساب العرب، إبراهيم الأبياري، ط2، لبنان: دار الكتاب اللبناني، 1400هـ-1980م، ص37-38.

وولد –رحمه الله– عام (150هـ)، وهو العام الذي توفي فيه الإمام "أبو حنيفة"[4]،وهذا باتّفاق الرّواة[5]، إلا أن الاختلاف كان في مكان المولد إذ أن معظم الرّوايات التّاريخية، أردفت كل من غزة وعسقلان واليمن، وبالجمع بين الروايات نجد أن الراجح أن يكون مولده في غزة أو عسقلان، كونهما متقاربان إذ أن غزة هي القرية، وعسقلان هي المدينة، ويحتمل ذكره لليمن موضعا يسكنه بعض بطون القبائل اليمنية، وغزة من ذلك[6].

ب–النشأة والتربية:

نشأ –رحمه الله– يتيما في حجر أمه، قليل ذات اليد، وكان دائم التّنقل بين مكة وعسقلان، إلى أن استقر في مكة وهو ابن عشر سنين، وذلك من أجل حفظ نسبه "فخافت أمي علي الضّيعة وقالت الحق بأهلك فتكون مثلهم فإني أخاف أن تغلب على نسبك فجهزتني إلى مكة فقدمتها وأنا ابن عشر سنين"[7]، وكان لنشأته الفقيرة ونسبه الشريف دور في تكوين شخصيته[8].

1– أحمد بن علي بن أحمد بن الحسين أبو حامد البيهقي أحد الصدور والأعيان من أهم أعلام الشافعية توفي سنة 483هـ وقيل 484هـ؛ ينظر ابن كثير، المصدر السابق، 444/1.

2– البيهقي، المصدر السابق، ص85–86؛ ابن حجر العسقلاني، المصدر السابق، ص40.

3–السبكي، المصدر السابق، 194/1–195.

4– هو أبو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي ولد عام 80هـ وتوفي 150هـ إمام أهل الرأي كان من أفضل أهل زمانه. ينظر: شهاب الدين أبو الفلاح عبد الحي أحمد بن محمد العكري الحنبلي الدمشقي المعروف بابن العماد (ت1089)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح: محمد الأرناؤوط، لبنان: دار ابن كثير، 1408هـ–1988م، 229/2–232.

5– ابن حجر العسقلاني، المصدر السابق، ص52.

6– ابن كثير، المصدر السابق، 19/1–20؛ ابن حجر العسقلاني، المصدر السابق، ص50–52.

7– ابن أبي حاتم الرازي، المصدر السابق، ص18؛ محمد أبو زهرة، المرجع السابق، ص17.

8– المرجع نفسه ص17.

ج-زواجه وأولاده:

تزوج الشّافعي امرأة من نسب عثمان بن عفان -رضي الله عنه-يقال لها حمدة بنت نافع بن عنبسة بن عمرو بن عثمان، ومن أولاده منها "أبو عثمان محمد بن محمد بن إدريس"[1]، وكان قاضي مدينة حلب بالشام وله منها بنتان "فاطمة" و"زينب"[2].

وكانت له سرية يقال لها دنانير (أم ولد) له منها ولد يقال له: "أبو الحسن" توفي وهو طفل[3].

د-وفاته:

توفي -رحمه الله- متأثرا بمرض البواسير الذي أضر به كثيرا وكان هذا أثناء مقامه في مصر، حدث "المزني"[4] (264هـ) فقال: "دخلت على الشّافعيّ في مرضه الذي مات فيه فقلت: كيف أصبحت؟ قال: أصبحت عن الدنيا راحلا وعن الإخوان مفارقا ولكأس المنية شاربا وعلى الله جل ذكره واردا ولا أدري روحي تصير إلى الجنة أو النار فأعزيها..."[5]، وكانت وفاته ليلة الجمعة آخر يوم من رجب عام (204هـ)، ورسول الخليفة ينتظر جوابه بشأن توليته القضاء[6].

1- ذكره الدارقطني فيما رواه عن أبيه توفي بمصر عام 231هـ؛ ينظر: ابن كثير، المصدر السابق، 158/1 .

2- البيهقي، المصدر السابق 306/2-307.

3- نفسه، 308/2.

4- أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى بن عمرو بن إسحاق (264هـ) كان من أصحاب الشافعي المصريين لزمه وأخذ علمه من مصنفاته: المبسوط والمختصر من علم الشافعي؛ ينظر: ابن حجر العسقلاني، المصدر السابق، ص254-255.

5- البيهقي، المصدر السابق، 294/2؛ ياقوت الحموي، المصدر السابق، 2404/6.

6- الخطيب البغدادي، المصدر السابق، 411/2؛ ابن قاضي شهبة، المصدر السابق، ص87.

2- حياته العلمية:

لقد ساهمت العديد من التّفاصيل في التّكوين العلميّ للشافعي، وكانت سببا هاما في تربعه على السّاحة الفقهيّة في العالم الإسلاميّ، و قد ظهرت لنا جليّا من خلال تتبعنا لمساره العلميّ نذكرها على التّواليّ فيما يأتي:

أ-رحلاته العلمية:

شغف الشّافعي على حداثة سنه بطلب العلم[1]، وكانت بداية طلبه له في مكة عند الكتاب، إذ عمد إلى حفظ القرآن وتتلمذ في حفظه على يد "إسماعيل بن قسطنطين"[2]، ليتوجه بعدها إلى دراسة الحديث وكتابته مستغلا في ذلك العظام وأكتاف الحيوانات بالإضافة إلى ما يجنيه من الدّيوان نتيجة فقره الشّديد وهذا ما أجمع عليه الرّواة بأسانيد صحيحة[3]، وإلى جانب طلبه للعلم الشّرعيّ اهتم باكتساب اللّغة عن أهلها فلازم هذيلا[4]، وقال بسند مرفوع إليه: "أقمت في بطون العرب عشرين سنة آخذ أشعارها ولغتها..."[5]؛ ولكن اهتمامه تحول نحو الفقه فدرس على خيرة مشايخ مكة في تلك الفترة[6].

وبعد مكة توجه الإمام الشّافعي إلى المدينة، وذلك بعد أن حفظ الموطأ ولازم "مالكا بن أنس" (179هـ)، وأخذ عنه إلى أن توفي[7]، وفي فترات مكوثه كانت له رحلات علمية إلى مختلف المناطق الإسلاميّة.

1- ابن أبي حاتم، المصدر السابق، ص19.

2- ابن قاضي شهبة، المصدر السابق، ص25.

3- البيهقي، المصدر السابق، 1/ 92-95 ؛ ابن كثير، المصدر السابق، 20/1.

4- قبيلة عربية مصرية عدنانية؛ ينظر: محمد سليمان الطيب، موسوعة القبائل العربية، ط2، دار الفكر العربي، 1417هـ-1996م، 187/2 وما بعدها.

5- ابن قاضي شهبة، المصدر السابق، ص24.

6- سيتم ذكرهم في الفصل المتعلق بشيوخه.

7- لمعرفة تفاصيل ذهابه إلى مالك وأخذه عنه ينظر: ابن أبي حاتم الرازي، المصدر السابق، ص21؛ البيهقي، المصدر السابق، 100/1-104.

رجع الشّافعيّ إلى مكة بعد وفاة شيخه، وقد نال حظا وافرا من العلم ليتحول نظره نحو الكسب كونه كان شديد الحاجة فخرج إلى اليمن[1]، وولي قاضيا على أهل نجران[2]، واستغل رحلته هناك للأخذ من علماء اليمن، ولينال حظه من علم الفراسة ولم يخرج من نجران إلا بعد أن سعى به أهلها نتيجة عدله، وعدم قدرتهم على استمالته، فاتّهموه بالتّشيع، واقتيد إلى بغداد مرغما[3].

رحلته إلى بغداد لم تكن كسائر رحلاته، إذ كانت رحلة إجباريّة بعد أن اتّهم بالانتساب إلى العلويّة، و كان هذا في عهد "هارون الرشيد" (170-193هـ)، فقدم بغداد عام 184هـ وكانت هذه محنته[4]، ورغم ما عاناه في هذه الرّحلة إلا أنها كانت خيرا له، بعد أن كانت في ظاهرها شرا، لأنه احتك بعد نجاته من محنته بمدرسة أهل العراق، وأخذ عنهم وعرف عندهم بناصر الحديث[5]،

وأشهر من أخذ عنه هو "محمد بن الحسن" (189هـ)[6]، صاحب "أبي حنيفة" (150هـ) وبإسناد مرفوع إليه أنه أخذ كتبه، وفهمها ووعاها ورد عليهم "وكان محمد بن الحسن جيد المنزلة فاختلفت إليه... فلزمته وكتبت كتبه وعرفت أقاويله"[7].

1- خلفت رحلته ردود فعل بين حامد له وذام من ذلك شيخاه في مكة الزنجي الذام لرحلته خوفا عليه من ميله لذوي السلطان وحامد لسيرته وهو ابن عيينة لعدله؛ ينظر: البيهقي، المصدر السابق، 106/1.

2- نجران في عدة مواضع المقصود هنا نجران في مخاليف اليمن من ناحية مكة؛ ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، لبنان: دار صادر، 1397هـ-1997م، 260/5.

3- ابن أبي حاتم الرازي، المصدر السابق، ص27؛ فخر الدين الرازي، المصدر السابق، ص39-40.

4- نفسه، ص71 وما بعدها؛ ابن حجر العسقلاني، المصدر السابق، ص129-131.

5- كانت للشافعي في هذه الرحلة مناظرات مع أهل الرأي دافع فيها على مذهبه أهل المدينة (أهل الحديث) وذب فيها عن شيخه مالك ومن أهم ما تناظروا حوله مسألة الشاهد واليمين؛ ينظر: ابن أبي حاتم، المصدر السابق، ص128؛ البيهقي، المصدر السابق، 107/1-111.

6- أبو عبد الله محمد بن الحسن الشيباني (189هـ) من أئمة أهل الرأي جالس أبا حنيفة وأخذ عنه واشتهر به سمع من سفيان الثوري ومالك وأشهر من أخذ عنه الإمام الشافعي؛ ينظر: الخطيب البغدادي، المصدر السابق، 561/2-573.

7- البيهقي، المصدر السابق، 107/1؛ ابن كثير، المصدر السابق، 23/1.

ب-شيوخه وتلاميذه:

✓ **شيوخه:** أخذ الشّافعيّ وكغيره من طلاب العلم في عصره العلم -بمختلف صنوفه- على يد مشايخ كثر أحصاهم "ابن حجر العسقلانيّ" (852هـ)[1]، في كتابه "توالي التأسيس على حروف المعجم" وقال بأنهم تسع وسبعون شيخا موزعين على مختلف الأقطار التي ارتحل إليها[2].

مكة: "سفيان بن عيينة" (198هـ)[3]، ومسلم بن خالد الزنجيّ (179هـ)[4] أخذ عنهما الفقه.

المدينة: "مالك بن أنس" (179هـ) إمام دار الهجرة .

اليمن: "هشام بن يوسف" (197هـ)[5].

العراق: "محمد بن الحسن الشيبانيّ" (189هـ) و"وكيع بن الجراح" (197هـ)[6] وغيرهم[1].

1- أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي أبو الفضل الكناني العسقلاني (852هـ) مصري المولد والنشأة علامة حافظ له مشاركات في مختلف العلوم وله مصنفات ما يدنوا من 150تأليفا في الحديث خاصة والفقه والأصلين واللغة ينظر: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (902هـ)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، بيروت: دار الجيل، 1412هـ-1992م، 2/36-40.

2- ابن حجر العسقلاني، المصدر السابق، ص61-71.

3- أبو محمد سفيان بن عيينة الهلالي (198هـ) وصف برصانة العقل ورجاحة الرأي وحين الاستنباط مع علم وزهد وكان ممن أدرك التابعين وأسند عنهم كعمرو بن دينار والزهري وحدث عنه سفيان الثوري والأوزاعي والشافعي ينظر: أبو نعيم الأصفهاني، المصدر السابق، 7/107.

4- مسلم بن خالد الزنجي (179هـ) مفتي مكة وعنه أخذ الشافعي؛ ينظر: أبو إسحاق الشيرازي الشافعي (476هـ)، طبقات الفقهاء، تح: إحسان عباس، بيروت: دار الرائد العربي، د.ت، ص71.

5- هشام بن يوسف الأبناوي الصنعاني اليماني أبو عبد الرحمن (197هـ) قاضي صنعاء سمع عن معمر وابن جريج وأخذ عنه ابن المدائني وهو من رواة الصحيحين؛ ينظر: اليافعي، المصدر السابق، 1/350.

6- وكيع بن الجراح من مليح بن عدي بن فرس بن جمجمة (197هـ) سمع من ابن جريج والأوزاعي وسفيان الثوري وروى عنه ابن المبارك وأحمد والشافعي من مصنفاته: تفسير القرآن والسنن؛ ينظر: الخطيب البغدادي، المصدر السابق، 15/648-668.

ومما يلاحظ عليه أنه كان مكثرا للحديث، ولم يكثر من الشّيوخ على عادة أهل زمانه؛ لانصرافه إلى الفقه فحاز فقه أهل المدينة وأهل العراق[2].

✓ **تلاميذه:** حاز الشّافعيّ مكانة مهمة بين أئمة عصره، خاصة بعد جمعه لعلم أهل الحديث، وأهل الرّأي، هذا بالإضافة إلى تفوقه في مختلف العلوم الأخرى، فبالإضافة إلى الفقه، نبغ في التّفسير، والأدب وقرض الشعر وغيرها[3]، هذا الأمر الذي ساهم في كثرة تلاميذه[4]، إضافة إلى تنقلاته وحلقاته العلميّة، والتي بواسطتها بث علمه ومذهبه.

أول حلقة كانت في المسجد الحرام، وكان توجهه في تدريس الأصول والكليات موافقا للنقل الصّحيح والعقل السّليم، وهنا بدأ استقلاله المذهبي واستقر بها حوالي تسع سنوات[5]، من أشهر تلاميذه في هذه المرحلة :"أحمد بن حنبل" (241هـ) و"إسحاق بن رهويه" (238هـ)[6]،وبسند مرفوع إليهما قال "إسحاق ابن رهويه" (238هـ): "كنا بمكة والشافعي وأحمد بن حنبل بها فقال لي أحمد بن حنبل: يا أبا يعقوب جالس هذا الرجل (يعني الشافعي) قلت: ما أصنع به وسنه قريب من سننا أتترك ابن عيينة... فقال: ويحك إن ذاك يفوت وذا لا يفوت فجالسته" [7]، وهذا زمن تأليفه رسالته[8].

1- فخر الدين الرازي، المصدر السابق، ص43-44.

2- ابن حجر العسقلاني، المصدر السابق، ص72-73.

3- البيهقي، المصدر السابق، 131/1-134.

4- المصدر السابق، ص82-99.

5- محمد أبو زهرة، المرجع السابق، ص146-147.

6- إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم أبو يعقوب المعروف بابن راهوية (238هـ) علم من أعلام الدين اجتمع فيه الحديث والفقه والزهد والورع له رحلات في طلب العلم روى عن سفيان بن عيينة ووكيع بن الجراح وروى عنه محمد بن إسماعيل البخاري وأبو عيسى الترمذي وغيرهم؛ ينظر: الخطيب البغدادي، المصدر السابق، 362/7-363.

7- ابن أبي حاتم، المصدر السابق، ص33.

8- الرسالة تعتبر أول مصنف في أصول الفقه ومن أجل مصنفات الشافعي وضعها بعد طلب من عبد الرحمن بن المهدي الذي أراد كتابا في معاني القرآن يجمع قبول الأخبار فيه وحجة الإجماع والناسخ والمنسوخ من القرآن والسنة ...فهي أقواله من مذهبه القديم؛ ينظر: ابن قاضي شهبة، المصدر السابق، ص27-28.

ثم كانت حلقته التّالية في بغداد في قدمته الثّانية عام 195هـ اشتغل فيها بتدريس الرّسالة[1]، وموضع حلقته المسجد الغربيّ ومكث قرابة الثّلاث سنوات، ما أدّى إلى تشتت كل الحلق فيه "قدم الشافعي رضي الله عنه بغداد وفي جامع المسجد الغربي عشرون حلقة لأصحاب الرأي فلما كانت الجمعة الثانية لم يثبت فيها إلا ثلاث حلق أو أربع"[2]، وقد كان يستعرض في هذه الحلقة آراء الفقهاء، ويعرضها على ما وصل إليه من أصول كلية، ويرجح بعضها، انطلاقا من هذه الأصول[3]

ومن أشهر تلاميذه في هذه المرحلة "الكرابيسي" (248هـ)[4]، والذي قال: "ما كنا ندري ما الكتاب ولا السنة والإجماع[5] حتى سمعنا الشافعي يقول الكتاب والسنة والإجماع"[6].

وبعد هذه الحلقة عاد إلى مكة عام (197هـ)، ليمكث بها قليلا ثم رجع إلى بغداد عام (198هـ)، إلا أنه لم يطل بها المقام، وذلك راجع في الغالب إلى الأوضاع السّياسيّة القائمة آنذاك حيث تمكن العنصر الفارسيّ في عهد الخليفة المأمون (198هـ-218هـ)[7]، وتنفذ مذهب المعتزلة ليكون مقامه الأخير في مصر[8].

1- محمد أبو زهرة، المرجع السابق، ص147-148.

2- ابن قاضي شهبة، المصدر السابق، ص60.

3- المرجع السابق، ص148.

4- الحسين بن علي بن يزيد أبو علي الكرابيسي (248هـ) عالم فقيه سمع من الشافعي وشبابة بن سوار وغيرهما وروى عنه محمد بن علي المعروف بفستقة له تصانيف كثيرة في الفقه والأصول تدل على حسن فهمه؛ ينظر: الخطيب البغدادي، المصدر السابق، 611/8-615.

5- سيتم شرح كل من مصطلح السنة والإجماع في موضعهما من البحث.

6- ابن أبي حاتم الرازي، المصدر السابق، ص43.

7- عبد الله المأمون بن هارون بن محمد بن عبد بن محمد يكنى بالعباس وقيل أبا جعفر (218هـ) ولد عام 170هـ وهو سابع خلفاء بني العباس بعد خلع أخيه الأمين عام 198هـ وبويع له في خرسان ثم قدم بغداد عام 204هـ له قدر من العلم والأدب؛ ينظر: الخطيب البغدادي، المصدر السابق، 430/11-442.

8- محمد أبو زهرة، المرجع السابق، ص148-149.

قدم –رحمه الله– مصرا عام (199هـ) واستقر بها إلى حين وفاته عام (204هـ)، وكانت هذه المرحلة مرحلة التّمحيص في مذهبه كما قال بذلك الإمام "أبو زهرة" فقد درس آراءه ناقدا لها فاحصا كاشفا، فكتب رسالته الجديدة زاد فيها وحذف وعدل، بعض آراءه الفرعيّة، وذلك نتيجة ولوجه إلى بيئة مختلفة عما كان فيه وحلقته كانت في الفسطاط[1]، حيث بثّ علمه يقول "البيهقي" في كتابه بسند إلى "أحمد بن حنبل": "...قلت لأحمد ابن حنبل: فما ترى في كتب الشافعي التي عند العراقيين أحب إليك أم التي عندهم بمصر؟ قال: عليك بالكتب التي وضعها بمصر فإنه وضع هذه الكتب بالعراق ولم يحكمها ثم رجع إلى مصر فأحكم ذلك..."[2]. ومن أشهر تلامذته "البويطي" (231هـ)[3] و"المزني" (264هـ) و"الربيع المرادي" (270هـ)[4] و"حرملة التّجيبيّ" (243هـ)[5].

ج–مصنفاته:

عرف عن الشّافعيّ تصنيفه الكثير رغم قصر عمره وقد أحصاها "البيهقي" في كتابه[6]، ولخصها "ابن حجر العسقلانيّ" عنه[7]، ووزعها على أربعة أقسام:

1– هو الموضع الذي عسكر فيه عمر بن العاص إبان فتح مصر فسم ذلك الموقع فسطاطا؛ ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، المصدر السابق، 261/4.

2– البيهقي، المصدر السابق، 263/1.

3– أبو يعقوب يوسف بن يحيى البويطي (231هـ) من أعلم أصحاب الشافعي فهو من تولى مجلسه بعد وفاته توفي رحمه الله في بغداد بعد أن حمل إليها بعد فتنة خلق القرآن فرفض القول بخلقه؛ ينظر: الشيرازي، المصدر السابق، ص98.

4– الربيع بن سليمان بن عبد الجبار بن كمال المرادي (270هـ) من أصحاب الشافعي وروى كتبه الجديدة روى عنه أبو داوود والنسائي وغيرهما عالم بالحديث ينظر: ابن كثير، المصدر السابق، 141/1–142.

5– حرملة بن يحيى بن عبد الله بن حرملة بن عمران التجيبي (243هـ) من مشاهير أصحاب الشافعي وكبار رواة مذهبه الجديد روى عنه الكثير منهم بقي بن مخلد الأندلسي حافظ للحديث صنف المبسوط والمختصر؛ ينظر: ابن كثير، المصدر السابق، 135/1–137.

6– البيهقي، المصدر السابق، 246/1–256.

7– ابن حجر العسقلاني، المصدر السابق، ص154–156.

- مصنفاته الفقهيّة في مذهبه القديم والجديد:

كتاب الحجة، المبسوط، الأم، السّنن.

- كتب في اختلاف العلماء والردود:

كتاب اختلاف "علي" و"عبد الله بن مسعود"، اختلاف "أبي حنيفة" و"ابن أبي ليلة"، اختلاف "مالك" و"الشّافعيّ"، الرّد على "محمد بن الحسن"، كتاب سير الأوزاعي.

- مصنفاته في أصول الفقه:

الرّسالة، إبطال الاستحسان، كتاب جماع العلم، كتاب بيان الفرض، اختلاف الحديث، صفة الأمر والنهي.

- مصنفات منسوبة له:

مسند الإمام الشافعي، أحكام القرآن[1].

1- محمد سميعي وسيد عبد الرحمن الرسنقاي، المرجع السابق، ص54 وما بعدها.

ثانيا- أصول المذهب الشافعي:

استند الشّافعيّ على مصادر، من أجل استنباط مختلف الأحكام الشّرعيّة، والتي من خلالها يستطيع الوصول إلى حكم شرعيّ عمليّ، مبين بالحجة والدليل وتنقسم إلى:

1- القرآن والسنة[1]:

يجعل الشّافعيّ القرآن والسّنة في منزلة واحدة وسنبين كل عنصر على حدة.

أ-القرآن:

يعتبر القرآن من منابع الاستدلال كونه كلام الله قطعيّ الثّبوت والدّلالة فمن ينكر شيئا جاء به القرآن يعتبر مرتدا وهو أول من يبحث الحكم فيه[2]، لذلك اتّجه الشّافعيّ إلى النّظر فيه ومحاولة فهم القرآن بالقرآن فلا يجهل بذلك من علمه ولا يعلم من جهله[3].

البيان في القرآن قسمان: قسم أنزل نصا مثل جمل فرائضه في أن عليهم الصلاة...؛ وقسم أنزله وبينه على لسان نبيه مثل عدد الصلوات وغيرها[4].

وقد عالج الشّافعيّ قضايا مهمة تخصه من ذلك كون القرآن عربيا، وبنى على عربيته أحكاما شرعيّة، وأوجب على كل مستنبط منه العلم باللّسان العربيّ، خاصة عند تبيان العام[5]، والخاص[1]، في القرآن بمختلف أقسامه.

1- السنة: هي كل ما صدر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير؛ ينظر: وهبة الزحيلي، أصول الفقه الإسلامي، دمشق: دار الفكر، 1406هـ-1968م، 450/1.

2- محمد أبو زهرة، المرجع السابق، ص191.

3- محمد بن إدريس الشافعي (204هـ)، الرسالة، تح: أحمد محمد شاكر، د.م، د.ت، ص19.

4- نفسه، ص21-22.

5- العام لغة: يعني الشّمول والإحاطة؛ أمّا اصطلاحا: هو اللّفظ المستغرق لجميع ما يصلح له بحسب وضع واحد؛ ينظر: محمد مصطفى الزحيلي، الوجيز في أصول الفقه الإسلامي، ط2، دمشق- لبنان: دار الخير، 1427هـ-2006م، 49/2 .

ب-السنة:

كان الشّافعيّ معظما للسنة متبعا لها، بل وربط مذهبه بها، من خلال قوله: "إذا صح الحديث فهو مذهبي" وقال: "إذا صح الحديث فقل لي أذهب إليه حجازيّا كان أو عراقيّا أو شاميّا أو مصريّا"[2]، وبهذا نجده قد حاد عن الحنفيّة باشتراطهم الشّهرة وعن المالكيّة باشتراطهم عدم مخالفة أهل المدينة، وكل ما اشترطه هو الصّحة والاتّصال[3].

وانطلاقا من موقفه منها فقد دافع عليها واحتج لها[4]؛ ومن ذلك قوله: "وضع الله رسوله من دينه وفرضه... وقرن الإيمان برسوله مع الإيمان به"، ودليله: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ﴾ [النور: 62]، وبذلك فالإيمان الكامل يكون فقط بالإيمان بالرسول، واعتبر أن الحكمة المقرونة بالكتاب في القرآن كما في قوله عز وجل: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [البقرة: 129]، وغيرها من الآيات المقصودة بها السّنة وهذا ما للسنة من دور في قيام وتبيان الشريعة[5].

وتكمن أهمية السنة في:

1- الخاص: هو اللّفظ الذي وضع في اللغة للدلالة على فرد واحد؛ ينظر: محمد مصطفى الزحيلي، المرجع السابق، 59/2.

2- ابن حجر العسقلاني، المصدر السابق، ص109.

3- محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي، الفكر السامي في تاريخ الفكر الإسلامي، د.م، د.ت، 177/2.

4- بين حجية السنة وذلك ردا على طوائف في عصره، منها من أنكر حجيتها بالكلية ووجد من ينكر أن تكون السنة مثبتة لأحكام فوق أحكام القرآن لكونها تبين ولا تزيد ووجد من ينكر حجية خبر الآحاد فساق البراهين والأدلة؛ ينظر: محمد أبو زهرة، المرجع السابق، ص217-220.

5- الشافعي، الرسالة، المصدر السابق، ص73-78؛ الشافعي، الأم، تح: رفعت فوزي عبد المطلب، المنصورة: دار الوفاء، 1422هـ-2001م، 31/1-34.

• تبيان ما يحتاج إلى بيان في القرآن إما تفصيل مجمل مثل الصلاة قال عز وجل: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾ [النساء: 103]، فبين الرسول صلى الله عليه وسلم عدد الصلوات.

• أن تكون السنة هي المبينة لأحد الاحتمالين في القرآن مثال ذلك: قوله عز وجل: ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ ۗ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا﴾ [البقرة: 230]، فاحتمل هل يتزوجها دون دخول أو أن الحل مرتبط بالدخول بها فجاءت السنة وبينت ضرورة الدخول حتيقع الحل وكذلك بيان الخصوص في العام[1]، كما تبين النّاسخ والمنسوخ، وتأتي بحكم ليس في القرآن مثل قوله صلى الله عليه وسلم في تحريم الحرم الأهلية[2].

والسّنة عنده مراتب في الاستدلال:

- السنة المتواترة[3]؛ وهي التي ينزلها منزلة القرآن كون كلاهما من عند الله فالنبي لا ينطق عن الهوى وهي به ملحقة ومع الكتاب تتم شرعا واحدا وصحتها وثبوتها قطعي واجب الاستدلال بها[4].

- خبر الآحاد[5]، أو خبر الخاصة؛ وهو أدنى مرتبة من المتواتر ولكن الشّافعيّ أخذ به واحتج به وبين ذلك في "الأم"[6]و"جماع العلم"[7]، ومن بين الأدلة التي أثبت بها

1- محمد أبو زهرة، المرجع السابق، ص212-214.

2- نفسه، ص241.

3- المتواتر هو ما رواه جماعة يستحيل تواطؤهم عن الكذب وأسندوه إلى شيء محسوس وينقسم إلى متواتر لفظا ومعنا ومتوتر معنى فقط؛ ينظر: محمد بن صالح العثيمين، مصطلح الحديث، القاهرة: مكتبة العلم، 1415هـ-1993م، ص6-7.

4- محمد أبو زهرة، المرجع السابق، ص191.

5- الآحاد وهو ما دون المتواتر ينقسم إلى ثلاثة أقسام: المشهور، العزيز، الغريب؛ ينظر: محمد بن صالح العثيمين، المرجع السابق، ص7-9.

6- الشافعي، الأم، المصدر السابق، 183/1-219.

7- الشافعي، جماع العلم، تح: أحمد محمد شاكر، مصر: مكتبة ابن تيمية، د.ت، ص75-88.

حجيته قول بحديث عن "سفيان بن عيينة" بإسناد مرفوع إلى النّبي –صلى الله عليه وسلم – أنه قال: "نضر الله عبدا سمع مقالتي فحفظها ووعاها وأداها فرب حامل فقه غير فقيه إلى من هو أفقه منه ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم: إخلاص العمل لله والنصيحة للمسلمين ولزوم جماعتهم فإن دعوتهم تحيط من ورائهم" قال الشافعي: "فلما ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى استماع مقالته وحفظها وأدائها امرأ يؤديها والأمرؤ واحد فدل على أنه لا يأمر أن يؤدي عنه إلا ما تقوم به الحجة على من أدى إليه لأنه إنما يؤدي عنه حلال يؤتى وحرام يجتنب وحد يقام ومال يؤخذ ويعطى..."[1].

ووضع شروطا للأخذ به وهي:

- أن يكون من حدث به ثقة، معروفا بالصّدق في حديثه.
- عاقلا لما يحدث به.
- عالم بما يحيل معنى الحديث من اللّفظ أو أن يؤديه على حروفه كما سمعه.
- أن يكون هكذا من فقه إلى النّبي عليه السلام[2].

كما عالج قضية الحديث المرسل[3]، وقال ببطلان الاحتجاج به ولا يقبل إلا مرسل ابن المسيب[4]، أما غيره فيرده[5].

1- المصدر السابق، 183/1-185.

2- الشافعي، الأم، المصدر السابق، 170/1-171.

3- وينتمي المرسل إلى نوع الحديث منقطع السند وهو ما رفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم صحابي لم يسمع منه أو تابعي، ينظر: محمد بن صالح العثيمين، المرجع السابق، ص13 .

4- سعيد بن المسيب بن حزن أبو محمد القرشي (94) عالم من أعلام أهل المدينة وسيد التابعين رأى عمر وسمع عثمان وعلي وغيرهما من الصحابة وروى عنهم أعلم الناس بأقضية عمر؛ ينظر: الذهبي، المصدر السابق، 217/4-219.

5- محمد أبو زهرة، المرجع السابق، ص233-235.

2- الإجماع[1] وقول الصّحابيّ والقياس[2]:

في هذا المطلب سنعرج إلى تبيان ثلاث أصول يبنى عليها المذهب تأتي بعد كل من القرآن والسنة

أ-الإجماع:

وبعد القرآن والسّنة قال الشّافعيّ بالإجماع وحجيته في ذلك حديث عن "ابن عيينة" مرفوع إلى النّبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: "نضّر الله عبدا سمع مقالتي... ولزوم جماعة المسلمين فإن دعوتهم تحيط من ورائهم"، وبالتالي فإن المقصود بقوله صلى الله عليه وسلم: "لزوم جماعة المسلمين..."، فيكون إتباعهم في التّحليل والتّحريم والطّاعة لأن الغفلة تكون في الفرقة لا الجماعة[3].

والإجماع عند الشّافعيّ أن يجتمع علماء العصر على أمر فيكون إجماعهم حجة[4]، وأول إجماع يعتبره الأقوى عنده هو: إجماع الصّحابة والعلماء وحدهم المخول لهم الإجماع فالواجب إتّباع ما أجمعوا عليه[5]، وانطلاقا من هذا فقد رد إجماع أهل المدينة وخالف شيخه "مالكا"[6].

1- الإجماع في اللغة العزم والاتفاق أما اصطلاحا فهو اتفاق مجتهدي عصر من أمة محمد على أمر شرعي؛ محمد الزحيلي، المرجع السابق، 227/1.

2- القياس في اللغة هو التقدير أما اصطلاحا فهو مساواة فرع لأصل في علة حكمه؛ ينظر: محمد مصطفى الزحيلي، المرجع السابق، 237/1-238.

3- الشافعي، الأم، المصدر السابق، 220/1-221.

4- الشافعي، جماع العلم، مصدر سابق، ص58.

5- نفسه، ص58؛ أبو زهرة، المرجع السابق، ص267.

6- المصدر السابق، ص68.

ب-قول الصّحابي:

يأتي قول الصّحابيّ في المرتبة الثّالثة، بعد الكتاب والسّنة والإجماع، فيأخذ قول الصّحابيّ ويقدمه على القياس وهذا من منطلق قوله -صلى الله عليه وسلم- "اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر..."[1]، وبالتالي فإن فضلهم بيّن والثّناء عليهم سابق من الله ورسوله، شهدوا الوحي فعلموه وعرفوه، وهم أفهم له منا، وهنا هم في الاجتهاد أعلى درجة منا وأجدر بالإتباع بل وجعل مخالفتهم بدعة[2].

وبالتالي فهو يأخذ بقول الصّحابيّ، إذا لم يعلم له مخالفا؛ وأمّا إذا تفرقوا فيصير إلى ما وافق الكتاب أو السنة أو الإجماع أو كان أصح بالقياس.

أما قول الصّحابيّ الذي لا يعرف له موافقة ولا خلافا، فكان يأخذ به مرة وينزله مرة وأهل العلم يختلفون في أخذه[3].

ج-القياس:

يعتبر الشّافعيّ الاجتهاد والقياس، مسميان لمعنى واحد[4]، وهو أول من تكلم فيه، وضبط أسسه، إذ نجده لا يقول به إلا إذا كانت علته منضبطة[5].

وقد بيّن -رحمه الله- كل ما يتعلق بالقياس في كتابه "الأم"[6]، و"جماع العلم"[7] واستدل على جواز القياس بالآية: ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ

1- ابن كثير، المصدر السابق، ص44/1.

2- ابن القيم الجوزية (751هـ)، أعلام الموقعين عن رب العالمين، الجزائر: دار الإمام مالك، 1435هـ-2014م، 65/1.

3- الشافعي، الأم، مصدر سابق، 275/1.

4- نفسه، 223/1.

5- مؤسسة الأزهر، تقنين الشريعة الإسلامية على مذهب الإمام محمد بن إدريس الشافعي، إعداد اللجنة التحضيرية لتقنين الشريعة الإسلامية، إشراف مجمع البحوث الإسلامية، 1972م، ص43.

6- المصدر السابق، 227/1.

7- الشافعي، جماع العلم، مصدر سابق ص32-46.

وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ [البقرة: 150]، وانطلاقا من معنى شطره أي تلقاءه ففيها حثّ على طلب الدّليل، من أجل التّوجه الصّحيح نحو البيت الحرام وبالتالي يكون الاجتهاد[1].

والقياس عنده يأخذ وجهين:

الأول: أن يكون الشّيء في معنى الأصل فلا يختلف القياس فيه؛ والثاني: يكون له أشباه، فيلحق بأولاها به وأكثرها شبها، وهنا يختلف القايسون كل حسب ما يظهر عنده[2].

وربط رحمه الله القياس بأهل العلم، إذ أنه لا يجوز لأي كان القياس لذلك وضع شروطا وجب توفرها لتحقيق القصد من آلة القياس وهي:

- العلم بأحكام كتاب الله .
- العلم بما مضى من السّنن، وأقاويل السّلف وإجماع النّاس ولسان العرب.
- صحة العقل، والتّفريق بين المشتبه،مع التّأني، لا العجلة، إضافة إلى ضرورة الاستماع للرّأي المخالف، تجنبا للغفلة، وتحليا بالحنكة و الفطنة وعلى صاحبه طلب الحق قدر ما استطاع [3].

ومن بين ما عالجه في هذا الشّأن هو إنكاره للاستحسان[4]، بحكم أن لا ضابط له يميز الحق من الباطل[5].

1- الشّافعيّ، الأم، المصدر السابق، 227/1.

2- الشّافعيّ، نفسه، 1/ 224.

3- نفسه، 237/1.

4- الاستحسان: في اللغة عد الشيء واعتقاده حسنا أما اصطلاحا: عند الحنفية هو عدول المجتهد عن مقتضى قياس جلي إلى مقتضى قياس خفي أو عن حكم كلي إلى حكم استثنائي لدليل انقدح في علله رجح هذا العدول؛ ينظر: محمد مصطفى الزحيلي، المرجع السابق، ص247.

5- الشافعي، جماع العلم، ص34-35.

ومما نستنتجه في هذا الفصل أن المكانة التي نالها الشافعي كانت نتاج تكوينه في بيئة مكنته من تلقي مختلف فنون العلم من أهم مدرستين في عصره ليكون بذلك جامعا بين الرأي والحديث مازجا بينهما ما يجعله أكثر أئمة المذهب تمسكا بالنص مستعينا بالعقل في مواضعه والذي انعكس في أصول مذهبه.

الفصل الأول:

دخول المذهب الشافعي إلى الغرب الإسلامي وأشهر أعلامه المحليين والوافدين

أولا: دخول المذهب الشافعي إلى الغرب الإسلامي

ثانيا: أعلام فقهاء الشافعية في الغرب الإسلامي

توطئة:

عرفت بلاد الغرب الإسلامي تنوعا وحضورا لمختلف المذاهب الفقهية والعقدية، اختلفت تجلياتها باختلاف عدد ونشاط مؤيديها وأتباعها، نفس الأمر ينطبق على المذهب الشّافعيّ، ومنه نتساءل كيف كان دخول هذا المذهب إلى الغرب الإسلامي؟ ومن هم أشهر أعلامه من البلديين والطارئين؟

أولا- دخول المذهب الشافعي إلى الغرب الإسلامي:

قليلة هي الإشارات والنّصوص المصدريّة، التي تحدثت عن زمن، وكيفية دخول المذهب الشّافعيّ إلى بلاد الغرب الإسلامي، خاصة إذا تعلق الأمر ببلاد المغرب، وبالتالي فإنّ هذا الموضوع يشوبه بعض الغموض، ولكن بالاعتماد على ما تمّ استخراجه من ثنايا النّصوص التّاريخيّة يمكن إعطاء لمحة حوله.

1- دخول المذهب الشافعي إلى المغرب:

اجتمع الرأي عند الباحثين والمؤرخين ممن تناول موضوع الشافعية في بلاد المغرب، أن دخوله كان في النصف الثاني من القرن الثّالث الهجريّ، أواخر العهد الأغلبي[1]، وذلك من خلال إشارة صاحب المدارك إلى شخصية "العبداني" الشّاب

1- عبد القادر بوعقادة، وقائع الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي من نهاية الفتح إلى مستهل الموحدين، الجزائر: دار الخلدونية، 1441هـ-2019م، ص97؛ الطيب بوسعد، العلاقات الثقافية بين الدولة الأغلبية والإمارة الأموية في الأندلس (184هـ-296هـ /800هـ-908هـ) -في مجال المذاهب الإسلامية والعلوم الشرعية أنموذجا-، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 1435هـ-1436هـ/ 2014م- 2015م، ص245 .

الشّافعي الذي كان يحضر مجلس سحنون[1]، هذا بالإضافة إلى بعض الشّخصيات التي أوردها صاحب الطّبقات مثل: "البجلي الشافعي" (314هـ)[2]. و"سعيد بن الحداد أبو عثمان" (302هـ)[3]، وغيرهما ممن عايش الفترة الأغلبية والفاطمية[4].

وبالتالي فإن مقولة "القاضي عياض" الذي قال في مداركه: " دخل شيء منه – يعني المذهب الشافعي– بلاد إفريقية بأخرة بعد الثلاث مئة"[5]، مقولة فندتها الحقائق التّاريخية الواردة في كتاب طبقات علماء إفريقية.

ورغم ورود بعض الأسماء ممن تمذهب أو نزع إلى الشّافعيّة، إلا أن قلتهم أمر محسوس تؤيدها مقولة "المقدسيّ": "وبسائر المغرب إلى مصر لا يعرفون المذهب الشافعي إنما هو أبو حنيفة ومالك رحمه الله..."[6]، فبالرغم من مقولة "المقدسيّ" بأنهم لا يعرفون، إلا أن هذا يظل واقع الحياة المذهبية التي ميزت بلاد المغرب.

وقد عالج الباحث "الطيب بو سعد" قضية مهمة تتمثل في أن طائفة من الباحثين لامت كتب الطبقات المالكية، والتي –حسب زعمهم– همشت أخبارهم بداعي التعصب المذهبي، بالرغم من أن أغلب ما تم ذكره من شخصيات شافعية –

1– عياض بن موسى بن عياض السبتي (544هـ)، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعيان مذهب مالك، تح: عبد القادر الصحراوي، ط2، المملكة المغربيّة: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1403هـ–1983م، 415/4.

2– محمد بن أحمد بن تميم أبو العرب (333هـ) ومحمد بن الحارث بن أسد الخشني (361هـ)، طبقات علماء إفريقية، بيروت: دار الكتاب اللبناني، د.ت، ص213.

3– نفسه، ص198–212؛ عبد الله بن محمد المالكي أبو بكر (453هـ)، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية، تح: بشير البكوش ومحمد العروسي الطوي، ط2، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1414هـ–1994م، 2/ 57–115.

4– سيتم ذكرهم في المبحث الموالي.

5– القاضي عياض، المدارك، تح: محمد بن تاويت الطنجي، ط2، 66/1.

6– محمد بن أحمد المقدسي أبو عبد الله (380هـ)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط3، القاهرة، مكتبة مدبولي، 1411هـ– 1991م، ص236 .

على قلة المعلومات الواردة عنهم- ذكرتها هذه الكتب، ونخص بالذكر المدارك لـ"عياض" والديباج لـ"ابن فرحون"ما يفند هذا اللّوم خاصة، وأن كتب طبقات الشافعية أنفسهم ككتاب طبقات الشافعية الكبرى لـ"السبكي" وردت فيه ترجمة واحدة كانت لـ"البجلي"[1].

2- دخول المذهب الشافعي إلى الأندلس:

تعد الرّحلة عاملا هاما في دخول المذهب الشافعي إلى بلاد الأندلس حسب ما ذكر في كتاب "المدارك"[2]،ويجمع المؤرخون أن "قاسم بن سيار" (278هـ)[3]، أول من نقل هذا المذهب إلى الأندلس، إذ كانت له رحلتان الأولى دامت 12سنة، تعلم فيها المناظرة ولزم "محمد بن عبد الله بن عبد الحكم"(268هـ)[4]، والثّانية اشتغل فيها بالتّدوين والكتابة دامت ستةسنوات، ليرجع إلى الأندلس ويركز على التّدريس، وتدوين المذهب بعد أن حمل من المزني الشيء الكثير[5].

1- الطيب بوسعد، مرجع سابق، ص246.

2- القاضي عياض، مصدر سابق، 27/1.

3- الخشني، أخبار الفقهاء والمحدثين، تح: ماريا لويسا أبيلاولويس مولينيا، مدريد: المجلس الأعلى للأبحاث العلمية معهد التعاون مع العالم العربي، 1991م، ص301-305؛ عبد الله بن محمد بن الفرضي أبو الوليد (403هـ)، تاريخ علماء الأندلس، تح: بشار عواد معروف، تونس: دار الغرب الإسلامي، 1429هـ- 2008م، 457/1-458؛ محمد بن فتوح بن عبد الله الحميدي أبو عبد الله (488هـ)، جذوة المقبس في في تاريخ علماء الأندلس، تح: بشار عواد معروف ومحمد بشار عواد، تونس: دار الغرب الإسلامي، 1429هـ- 2008م، ص484؛ القاضي عياض، المصدر السابق، 446/4-448؛ الضبي (599هـ)، بغية الملتمس في تاريخ أهل الأندلس، تح: إبراهيم الأبياري، القاهرة: دار الكتاب المصري، - بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1410هـ- 1989م، 588/2؛ إبراهيم بن نور الدين المعروف بابن فرحون (799هـ)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تح: مأمون بن محيي الدين الجنان، بيروت: دار الكتب العلمية، 1417هـ- 1996م، ص320-321 .

4- فقيه من أهل مصر سمع من أصحاب مالك وصحب الشافعي؛ ينظر: ابن فرحون، مصدر سابق، ص330-331.

5- ابن الفرضي، مصدر سابق، 457/1-458.

يضاف إلى الفقيه سابق الذكر فقيه آخر وهو "بقي بن مخلد" (276هـ)[1]، الذي كان له دور مهم وفعال في نشر المذهب الشافعيّ، فبعد رحلته المشرقيّة جلب كتاب الرسالة للشافعيّ[2]، وكذا تكوينه طبقة من التلاميذ مالت واعتنت بالمذهب الشّافعيّ من بينهم "أسلم بن عبد العزيز القاضي" (319هـ)[3]، وغيرهم.

وتجدر الإشارة إلى أن "بقي بن مخلد" أثار جدلا واسعا حول حقيقة مذهبه الفقهي، إذ يورد "الخشنيّ" في كتابه "طبقات الفقهاء والمحدثين" رواية عنه بأنه مالكي[4]، في حين أن "الحميديّ" قد وصفه بأنه لا مذهب له بل يتبع الدّليل، حيث كان متخيرا لا يقلد أحدا[5]؛ في حين ذهب بعض الباحثين المعاصرين المؤيدين لصاحب كتاب تاريخ الفكر الأندلسي[6]،إلى إثبات شافعيته، ودوره المهم في تكوين طبقة كانت الشافعية لهم مذهبا وذلك راجع إلى:

- إدخاله مصنفات الإمام الشافعي خاصة الرسالة والأم.
- كثرة العلماء الشافعية الذين أخذ عنهم.
- رعاية الأمير محمد لأقطاب الشافعية.
- آراؤه الفقهية التي كان يدرسها بجامع قرطبة وإنكار المالكية عليه ذلك

1- الخشني، أخبار الفقهاء والمحدثين، مصدر سابق، ص49-55.

2- ابن الفرضي، مصدر سابق، 145/1.

3- الخشني، قضاة قرطبة، تح: إبراهيم الأبياري، ط2، القاهرة: دار الكتاب المصري- بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1410هـ- 1989م، ص212.

4- الخشني، أخبار الفقهاء والمحدثين، مصدر سابق، ص55.

5- الحميدي، المصدر السابق، ص251-253.

6- آنخل بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، تر: حسين مؤنس، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2011م، ص486.

- جل دعاة المذهب الشافعي كانوا ممن تتلمذوا على يديه منهم "هارون بن نصر القرطبي" (302هـ)[1]، وغيره[2].

3- عوامل النفاذ والتمكن:

وكما أسلفنا سابقا، فإنّ المصادر لم تشر إلى كيفية دخول المذهب الشافعي، خاصة مع انتشار المالكية والحنفية في المغرب، والمالكية في الأندلس، مع إنكار أهل هذا الإقليم لأي مذهب دخيل من ذلك قول "المقدسي": "...وكنت أذاكر بعضهم في مسألة فذكرت قول الشافعي رحمه الله فقال: أسكت من هو الشافعي؟ إنما كانا بحرين أبو حنيفة لأهل الشرق ومالك لأهل المغرب أفتتركهما وتنشغل بالساقية..."[3].

ونفسر هذا الجفاء اتّجاه الشّافعيّ، ومكانته العلميّة، كونه قد أخذ العلم عن "مالك" ثم خالفه[4].

وانطلاقا من هذا فقد رأى الباحثون أن العامل الرّئيسيّ، في دخول هذا المذهب هو الرّحلة، ونخص بالذكر الرحلة العلمية والحجية نحو المشرق.

وباعتبار أرض مصر أرضا غلب على أهلها مذهب الشّافعيّ بعد أن كانت في أول أمرها مالكيّة[5]، أدّى هذا إلى نفاذ المذهب الشّافعيّ، لكونها طريق العبور

1- ابن الفرضي، مصدر سابق، 211/1-212.

2- عبد الجليل ملاخ، المذاهب غير المالكية بالأندلس(138هـ-422هـ/756م-1031م)، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2006م-2007م، ص 52

3- المقدسي، مصدر سابق، ص236 .

4- نفسه، ص236.

5- عياض، مصدر سابق، 110/5.

بالنسبة للرحالة المغاربة وهذا ما ذهب إليه "الهنتاتي" و"عبد القادر بوعقادة"[1]، أضف إلى ذلك السّياسة التي انتهجها الشافعيّ، إذ أوصى أصحابه بتقريب الرّحالة واستقطابهم، بغية نشر المذهب وهذا "البويطي" صاحب وتلميذ "الشّافعيّ" كان يدني الغرباء ويقربهم إذا قدموا للطلب، ويعرفهم فضل الشافعي، وفضل كتبه، حتى كثر الطلب على كتب الشافعي المصريّة، وكان يقول لي " اصبر للغرباء وغيرهم من التلاميذ وأنشدني[2]:

أهين لهم نفسي لإكرامها بهم ولن يكرم النفس الذي لا يهينها

وهذا "حرملة" صاحب الشافعي، كان محيطا بأخبار الأندلس، معزا لأهلها، محب لهم، باعتباره من الموالين لبني أمية، ما ساهم في تقربه إليهم وبالتالي التأثير فيهم[3].

كما وقد تسرب المذهب الشّافعيّ عن طريق الأواسط المالكية، نفسها إذ كانوا يرون ويعتبرون الشّافعي منهم[4].

وفيما يخص الرّحلة الحجيّة، فقد ساهمت بشكل مباشر كذلك في الاحتكاك بين أهل المغرب والأندلس، بأعلام الشافعية والمنتسبين لهذا المذهب، ومن القرائن نجد

1- نجم الدين الهنتاتي، المذهب المالكي بالغرب الإسلامي، تونس: تبر الزمان، 2004، ص109؛ عبد القادر بوعقادة، الحركة الفقهية في المغرب الأوسط بين الفترتين 7هـ و9هـ/13م و15م، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2014م- 2015م، ص144.

2- يوسف بن عبد البر الأندلسي أبو عمر (ت460هـ)، الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء، تح: عبد الفتاح أبو غدة، حلب: مكتبة المطبوعات الإسلامية، 1417هـ-1997م، ص169.

3- الخشني، قضاة قرطبة، مصدر سابق، ص44 .

4- عبد القادر بو عقادة، الحركة الفقهية، مرجع سابق، ص144-145.

"أبو عمر ميمون بن عمرو" (310هـ)، مالكيّ يعد من أصحاب سحنون اختلفت عليهم مسألة في الحج فسألوا "المزني" صاحب الشافعي[1].

ولعل ما رواه "التجيبي" عن شيخه،يظهر ما للرحلة الحجيّة دور في التّشرب من المذهب الشّافعيّ، بغض النّظر عن الفترة المدروسة، والمتعلقة بدخول المذهب حيث يقول: "لما رحلت إلى أداء فرائض الحج نظرت ببلاد المشرق في مذهب أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي فرجحت عندي مسائل من مذهبه على مذهب مالك رحمه الله فلما قفلت إلى بلدي جعلت أميل في تلك المسائل إلى مذهب الشافعي وأرى له التقدم فيها..."[2].

1- عياض، مصدر سابق، 110/5.

2- القاسم بن يوسف التجيبي السبتي (730هـ)، برنامجه، تح: عبد الحفيظ منصور، دار العربية للكتاب، د.ت، ص61.

ثانيا- أعلام فقهاء الشافعية في الغرب الإسلامي:

على طول الفترة الممتدة من أواسط القرن الثّالث الهجريّ إلى القرن السّابع الهجريّ، عرف الغرب الإسلاميّ، العديد من الفقهاء من ذوي المذهب الشّافعيّ، مع اختلاف في درجات الانتساب، بين من هو مائل إلى الشّافعيّة، ومن هو شافعيّ خالص، وباعتبار أن الميل في اللّغة يقصد به العدول إلى الشّيء والإقبال عليه[1]، فإنا ارتأينا إيراد كل من وصفته المصادر من كتب التّراجم بالميل إلى مصف الفقهاء الشّوافع، باعتبار أن ميلهم كان واضحا جليا وبالتالي فإن هذا المبحث سيكون بمثابة عمليّة إحصائيّة، لم تم جمعه من شخصيات في هذا الباب.

1- أعلام فقهاء الشافعية في المغرب:

الفقيه	النص	رحلته	شيوخه	المصدر
العبدانيّ (ق 3هـ)	"شاب بالقيروان شافعيّ المذهب"	له رحلة إلى بغداد	/	عياض، المدارك، 415/4.
سعيد بن الحداد (302هـ)	"نزع أخيرا إلى مذهب الشّافعيّ من غير تقليد له"	/	سمع من سحنون	المالكي، رياض النّفوس، 64/2. الدباغ، معالم الإيمان، 295/2.
أبو عبد الله محمد بن علي البجلي (314هـ)	"يغلب عليه مذهب الشّافعيّ"	له رحلة	سمع من المزنيّ ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم	أبو العرب تميم والخشني، الطّبقات، ص 213.

1- محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل ابن منظور (711هـ)، لسان العرب، ط3، بيروت: دار صادر، 1414هـ، 636/11

أبو إبراهيم إسحاق بن النّعمان (315هـ)	"كان مذهبه مذهب الشّافعيّ"	له رحلة إلى الحجاز	/	أبو العرب تميم والخشني، الطّبقات، ص234. عياض، المدارك، 412/4.
أبو العباس بن السندي (320هـ)	"كان مذهبه مذهب الشّافعيّ والنّظر"	/	/	أبو العرب تميم والخشني، الطّبقات، ص217.
أبو العباس الفضل بن نصر التّاهرتيّ المعروف بابن الرّايس (344هـ).	"فقيه يميل إلى مذهب الشّافعيّ عالم بحر"	/	/	المالكي، رياض النّفوس، 419/2. الدباغ، معالم الإيمان، 54/3.
أبو القاسم جعفر يعرف بابن المشاط (349هـ).	"كان يذهب مذهب مالك ويجيده ثم انتقل إلى مذهب أبي داوود"	/	/	عياض، المدارك، 143/5.
أبو العباس عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن إسحاق التّونسيّ المعروف بالإبياني (352هـ أو 361هـ)	"من حفاظ مذهب مالك مع ميل إلى مذهب الشّافعيّ"	له رحلة إلى مصر	/	عياض، المدارك، 10/6-11.

عبد الملك بن محمد الظبيي (ق4ه) يعرف بابن البرذون	"مذهبه مذهب الشّافعيّ ثم تشرق"	/	من أصحاب البجليّ	أبو العرب تميم والخشني، الطّبقات، ص218. عياض، المدارك، 121/5.
أبو القاسم عبد الله الخالق السيوري (460ه)	"نظارا مال أخيرا إلى مذهب الشّافعيّ"	/	تفقه بأبي عمران الشّافعيّ	عياض، المدارك، 665/8. الدباغ، معالم الإيمان، 3/ 181-184.
موسى بن إبراهيم الأغماتي المغربيّ	"وصف بالإمامة والمناظرة"	مصر، الحجاز، العراق، خراسان	تفقه بأبي نصر القفيري	السّبكيّ، طبقات الشافعية، 309/7.
عبد الرّحمان بن خير القيرواني (517ه)	"تفقه على الشّيرازيّ أبو إسحاق"	له رحلة دخل بغداد	أبو إسحاق الشيرازيّ	السّبكيّ، طبقات الشافعية، 148/7.
ابن الرّمامة القلعيّ نزيل فاس (567ه)	"شافعيّ المذهب ويميل إلى النّظر والحجة"	/	تفقه عن أبي الفضل بن النّحويّ	ابن الأبار، التكملة، 377/2-378. ابن عبد الملك المراكشيّ، الذيل والتكملة 219/5-

				.220 ابن الزّبير، صلة الصلة ص8.
علي بن معصوم بن أبي ذر المغربيّ	عالم بالمذهب	له رحلة	لم يذكر له شيوخ	السّبكيّ، طبقات الشافعية، 7/ 237.
ابن المناصف	يميل إلى الشّافعيّ في أكثر نظره	/	/	الرّعينيّ، برنامجه، ص 129.
محمد بن أبي بكر جهال الدّين أبو عبد الله البغدادي مغربيّ الأصل، بغدادي المنشأ (663هـ)	"فقيه شافعيّ نظار"	بغداد، الأندلس، مصر، مراكش		ابن عبد الملك المراكشيّ، الذيل والتكملة، 5/153-160.
أحمد بن عبد الله بن عمر من جزائر بني مزغنة	وصف بالعلامة الأوحد ذكره العباديّ في الذّيل	رحل إلى المشرق، ودخل بغداد سنة 627هـ	أبو عبد الله الزّبيديّ	العباديّ، الذيل، ص109.
محمد بن عمران الشّريف الحسنيّ (688هـ أو 689هـ)	"مغربيّ شيخ المالكيّة والشّافعيّة بالدّيار المصريّة والشّاميّة قدم من المغرب له فقيها	له رحلة إلى المشرق	صحب العز بن عبد السّلام الشّافعيّ، وتفقه عليه	ابن فرحون، الديباج، ص416.

	مالكيا"			

ومن خلال الجدول المرفق لشافعيّة المغرب استوقفتنا جملة من الملاحظات نذكرها فيما يأتي:

1- بروز غالبية الفقهاء الشّافعيين في العصر الأغلبيّ والفاطميّ، إذ وجدنا تسع شخصيات...

2- بروز ظاهرة التّحول المذهبيّ سواء مالكيّة تحولوا إلى الشّافعيّة، مثل "السّيوريّ" (460هـ)، أو شافعيّة جنحوا إلى مذاهب أخرى كالظّاهريّة "ابن مشاط"، الذي نزع إلى قول "أبي داوود"، أو إلى الشّيعة مثل "ابن البرذون" (ق4هـ)، ودوافع التّحول تختلف من دافع فكريّ إلى دافع ماديّ دنيويّ فـ"السّيوريّ"، قاده البحث في الأصول، مثلا، أما "ابن البرذون" السؤدد و مناصب العمل، نفس الأمر ينطبق على "محمد بن عمران الشّريف الحسنيّ" (688هـ)، حيث تفقه بالشّافعيّة نتيجة استيطانه في المشرق (الشّام ومصر)، والمذهب الشّافعيّ هناك هو الغالب حسب "أبو زهرة"[1].

3- حسب النّصوص المصدريّة فإنّ أغلب من تمّ استخراجهم نعتوا بأنهم أهل نظر، فحسب كتب الطّبقات فإنّ هذا النّعت يطلق على كل من اعتمد في فقهه إقامة البرهان، على الحلول الفقهيّة التي يتوصل إليها اختيارا أو استنباطا باعتماد الأصول[2].

4- حركة التّمذهب الشّافعيّ استمرت في المغرب ولو على فترات متقطعة، وبصفة محدودة، ومست حتى المغرب الأوسط الذي برز منه "الفضل بن نصر التّاهرتيّ" (344هـ)، و"ابن الرّمامة القلعيّ" (567هـ).

1- أبو زهرة، مرجع سابق، ص393

2- عمر بن حمادي، الفقهاء في عصر المرابطين، شهادة التعمق في البحث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تونس، 1987م، 472

5- تعتبر الرّحلة من خلال ما هو مبين في الجدول من بين أهم عوامل التّأثير في النزوع إلى المذهب الشّافعيّ.

6- نلاحظ وجود مغاربة تفقهوا بالشّافعيّة، دو رحلة مثل "ابن الرّمامة"، وهذا يدل على بلوغ مشيخة المغرب مكانة مرموقة فيما يخص الدّراسات الفقهيّة.

2- أعلام فقهاء الشافعية في الأندلس:

الفقيه	النص	رحلته	شيوخه	المصدر
قاسم بن سيار (276هـ)	"كان يذهب مذهب الحجة والنّظر يميل في القول إلى مذهب الشّافعيّ"	له رحلتان ... سمع بمصر	المزنيّ، محمد بن عبد الله بن الحكم، إبراهيم بن محمد...	ابن الفرضيّ، تاريخ علماء الأندلس، 457/1.
يحي بن عبد العزيز ابن الخراز (295هـ) قرطبة	"وكان يصل في فقهه إلى الفقه الشّافعيّ، محدّث"	مصر، مكة (الحج)عام 252هـ	المزنيّ، الرّبيع المؤذن، محمد بن عبد الله بن عبد الحكم	ابن الفرضيّ، تاريخ علماء الأندلس، 231/2.
هارون بن نصر القرطبيّ (312هـ)	"مال إلى كتب الشّافعيّ فعني بها... وكان من أهل النّظر والحجة"	/	صحب بقي بن مخلد 14 سنة	الخشنيّ، طبقات المحدثين والفقهاء، ص340. ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، 212-211/2.
أحمد بن عمر بن منصور (312هـ)	"الحديث غالب عليه يتبع الشّافعيّة في	له رحلة	سمع الربيع بن سليمان المؤذن وغيره	عياض، المدارك، 216-215/5.

	الصّلاة"			
محمد بن عمر بن اللبابة (314هـ) قرطبي	"يحب الحجة والكلام في الفقه وعلى النّظر واتّباع الحديث في آخر أيامه والميل إلى طريق الشّافعيّ"	/	العتبيّ وابن مزين	عياض، المدارك، 5/153-155.
أسلم بن عبد العزيز (319هـ) قرطبيّ	"يميل إلى المذهب الشّافعيّ... فقيه من الرواة"	رحلة عام 260هـ سمع بمصر	المزنيّ، الرّبيع المؤذن، صحب بقي بن مخلد وسمع قاسم بن محمد	الظبيّ، بغيّة الملتمس، 1/294-295.
عثمان بن سعيد الكناني يعرف بحرقوص (320هـ) من قرطبة	"مناظر على مذهب الشّافعيّ"	/	سمع من بقي بن مخلد	ابن الفرضيّ، تاريخ علماء الأندلس، 1/395.
بن الأغبس (327هـ) قرطبيّ	"يذهب في فتياه إلى مذهب الشّافعيّ... يميل إلى النّظر والحجة"	/	ابن وضاح الخشنيّ	ابن الفرضيّ، تاريخ علماء الأندلس، 1/75.
حسن بن سعد (ت332هـ)، من	"يذهب مذهب النّظر وترك	له رحلة، مكة،	تلميذ بقي بن مخلد	ابن الفرضيّ، تاريخ علماء

قرطبة	التّقليد يميل إلى... محمد بن إدريس الشّافعيّ"	مصر، صنعاء		الأندلس، 1/165-166. الخشنيّ، أخبار الفقهاء، ص71-72.
عبد الله بن عبد الرّحمان النّاصر (339هـ) قرطبة	"كان فقيها على المذهب الشافعي"	/	ثلة من علماء عصره	الضّبي، بغية الملتمس، 2/449. الحميدي، جذوة المقتبس، ص376. ابن الأبار، التّكملة، 3/11.
محمد بن يحي المعروف بابن الخزاز (369هـ)، قرطبي	"حدث بكتاب الرسالة للشافعيّ"	/	أسلم بن عبد العزيز ابن الأعبس	ابن الفرضيّ، تاريخ علماء الأندلس، 2/107. الحميدي، جذوة المقتبس، ص148.
أحمد بن عبد الوهاب يعرف بابن صلى الله (369هـ أو 370هـ)،	"بصير بالحجاج، حسن النّظر، وكان يميل إلى	/	صحب عبيدا الشّافعيّ	ابن الفرضيّ، تاريخ علماء الأندلس،

قرطبيّ	المذهب الشّافعيّ"			.93/1
ابن آمنة الحجاري	"عالم شافعي المذهب بصير بالكلام والحجة"	/	/	الضبي، الملتمس، .217/2 الحميدي، جذوة المقتبس، ص .591
سمح بن محمد بن السمح الجياني	"يميل إلى الحديث وإلى مذهب الشّافعيّ"	/	روى عن بقي بن مخلد	ابن الأبار، التكملة، .102/4
أبو يوسف بن محمد بن سلمان الهمذانيّ (383هـ)	"عني بالرسالة للشافعي وكتبها"	له رحلة أقام فيها 10 سنوات سمع بمصر	سمع عن أهل الأندلس ومصر	ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، .257-256/2
عبد السّلام بن السّمح بن نايل (357هـ)	"حافظ لمذهب الشّافعيّ حسن القيام به"	له رحلة تردد في اليمن، مكة، مصر، تفقه بها على الشّافعيّ	أبو جعفر بن الفاسي، أبو علي الأمديّ	ابن الفرضيّ، تاريخ علماء الأندلس، .389-378/1
عثمان بن وكيل	"الغالب عليه	/	سمع من بقي	ابن الفرضيّ،

(ق4هـ)، من أهل قرطبة	النّظر في علم الشّافعيّ حافظ له"		بن مخلد	تاريخ علماء الأندلس، 396/1.
سلمة بن سعيد، يكنى أبا القاسم (406هـ)	"وكان شافعيّ المذهب حافظ للحديث"	له رحلة حج، وأقام به 21 سنة	أبو بكر محمد بن الحسين الأجري والدارقطنيّ	ابن بشكوال، الصّلة، 304/1-305.
محمد بن عمر المعروف بابن الفخار (418هـ أو 419هـ) قرطبيّ	"حافظ للحديث والأثر مائل إلى الحجة والنّظر يميل إلى المذهب الشّافعيّ ثم تركه"	/	/	عياض، المدارك، 286/7-288. ابن فرحون، الدّيباج، ص367.
ابن حزم (405هـ)	كان شافعيّ المذهب ثم تركه إلى القول بالظّاهر	/	/	زكرياء إبراهيم، ابن حزم الأندلسي، ص181.
أبو عمر بن عبد البر (460هـ)	"يميل في الفقه إلى أقوال الشّافعيّ عالم بالحديث"	/	/	الحميديّ، جذوة المقتبس، ص544-546.
عبد الله بن محمد البشكلاري (461هـ)	"شافعيّ المذهب"	/	أبو محمد الأصيلي وغيره	ابن بشكوال، الصّلة،

				.368-367/1
علي بن سعيد العبدري (493هـ) من ميورقة	"تفقه للشافعيّ وترك الظّاهريّة"	له رحلة إلى المشرق حج، ودخل بغداد	أبو بكر الشاشي الخطيب البغدادي	ابن بشكوال، الصّلة، 39/2. السّبكيّ، طبقات الشافعية، 257/5.
أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الأنصاري الشارقي الواعظ (قريب 500هـ)، بلنسيّ	ذكره السّبكيّ في طبقاته	له رحلة إلى المشرق، العراق، فاس، مصر، حج	أبو إسحاق الشيرازي	الصّلة، 119/1. ابن فرحون، الدّيباج، ص123. السّبكيّ، طبقات الشافعية،1/ 581.
عبد الله بن يحي بن محمد بن بهلول الأندلسيّ السرقسطيّ (510هـ)	ذكره السّبكيّ في طبقاته وقال فقيه فاضل	له رحل إلى بغداد وخراسان ومرو واستوطنها	/	السّبكيّ، طبقات الشافعية 139/7.
سعد الخير بن محمد الأنصاريّ (541هـ) بلنسي	"تفقه بأبي حامد الغزاليّ"	له رحلة ، استوطن مكة ، الاسكندريّة، بغداد	أبو حامد الغزاليّ	ابن عبد الملك المراكشيّ، الذيل والتكملة، 19/2-21.

علي بن سليمان الفرغليطيّ (544هـ) سكن قرطبة	"وكان فقيها شافعيّا نظارا حافظا له قائما عليه متحفظا به"	له رحلة إلى خراسان، مكة، بلاد الشّام، استقر بحلب	روى عن أبي سعد محمد بن يحيى صاحب الغزاليّ	ابن عبد الملك المراكشيّ، الذيل والتكملة 3/182-183. السّبكيّ، طبقات الشافعية، 7/224-225. ابن الفرضيّ، 1/361.
محمد بن أحمد البغداديّ الخزرجيّ (546هـ)	"تفقه بالمدرسة النّظاميّة على الكياهراسيّ"	له رحلة إلى الحج ، وسكن بغداد ومكة	الكيا الهراسي	ابن القاضي، جذوة الاقتباس، ص 262. ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، 3/ 492-493.
الخضر بن نصر القرطبيّ (567هـ)	" فقيه شافعيّ"	له رحلة إلى بغداد، حج، وجاور مكة، سكن أربيل	الكيا الهراسيّ	العبادي، ذيل طبقات الفقهاء، ص49-50.
علي بن أحمد أبو الحسن التجيبي الأندلسي من مواليد	"فقيه فاضل"	/	/	العبادي، ذيل الطّبقات ص63-64.

562هـ				
القاسم بن فيرة خيرة بن أبي القاسم الشّاطبيّ المعروف الضرير (590هـ) شاطبة	ذكر في طبقات السّبكيّ وصف بالفقه والفضل	له رحلة واستوطن مصر	سمع بالأندلس عن جملة من الشّيوخ سمع السلفي أثناء انصرافه إلى الحج	السّبكي، طبقات الشافعية،7/ 271-272.
أحمد بن علي بن أبي بكر المعروف بابن الفنكي (596هـ أو 591هـ)، من أهل قرطبة، ودفين دمشق	"وكان شافعيّ المذهب"	له رحلة سنة 556هـ سمع بمكة، العراق، دمشق	ابن عساكر	ابن الأبار، التكملة،189/1. ابن عبد الملك المراكشيّ، الذيل، 489/1-490.
جامع بن باقي الأندلسيّ(608هـ)، وليد الجزيرة الخضراء	"ذكره السّبكيّ في طبقاته"	له رحلة، استوطن دمشق، مصر	أبو الطّاهر السّلفيّ	السّبكيّ، طبقات الشافعية، 137/8.
محمد بن عمر بن يوسف بن عمر الأنصاريّ القرطبيّ (361هـ)	"إمام زاهد جامع بين العلم والعمل" ، ذكره السبكيّ في طبقاته	له رحلة إلى الإسكندريّة ومكة واستقر بها مجاورا	محمد بن عبد الرّحمان الحضرمي الفراويّ عبد المنعم	العبادي، ذيل الطّبقات الشافعيّة، ص631.
محمد بن عبد الله	"نسب إلى	له رحلة	درس بالمدرسة	العبادي، ذيل

السّلميّ الشّافعيّ (655هـ) من مرسية	مذهبه الفقهيّ"	إلى الشّام، مصر، الحجاز، بغداد، خراسان	النّظاميّة	طبقات الشّافعيّة، ص19.
محمد بن أحمد بن محمد الوائل الشريشي الأندلسيّ (658هـ)	"عالم بمذهب مالك والشّافعيّ"	له رحلة دخل بغداد، حلب، بغداد	تفقه بعدة شيوخ في الأماكن التي زارها	ابن فرحون، الدّيباج، ص 412.
فتح بن موسى أبو البركات (693هـ)	"كان فقيها شافعيا"	له رحلة إلى المشرق	/	ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، 447/3.

وبعد استقصائنا للفقهاء الشّافعيين، الأندلسيين، استخلصنا جملة من الملاحظات، من أهمها:

1- ارتباط هؤلاء الفقهاء بأهل الحديث، ولعل هذا ما جعل بلنثيا في كتابه تاريخ الفكر الأندلسيّ يربط بين من تفقه بالشّافعيّة وأهل الحديث ومن بينهم "بقي بن مخلد"[1].

2- معظم من انتسب إلى الشّافعيّة كان من أهل قرطبة، أو من ساكنها، ما يبرز أهميّة العاصمة الأندلسيّة، وبروزها كمسرح ومركز إشعاع حضاريّ، بتعدد المذاهب فيها.

1- أنخل بلنثيا، مرجع سابق، ص484-485

3- النّزوع أو الميل إلى الشّافعيّة، كان كرد فعل ضد الفقهاء الفروعيين، المالكيين، ووصفت المصادر المنتسبين إلى هذا المذهب، بأهل النّظر.

4- بروز تسعة عشر فقيها، من جملة سبعة و ثلاثين فقيها، كان في عهد الدّولة الأمويّة منذ عهد الأمير محمد، حتى إعلان سقوط الخلافة عام 422هـ، ما يوضح دور الأمراء في التمكين لهؤلاء الفقهاء، خاصة و أن المذهب، تمذهب له فرد من الأسرة الحاكمة، والذي هو الأمير "عبد الله" الموضح في الجدول.

5- كان للرحلة العلميّة نحو المشرق خاصة مصر وبغداد والشّام، دور في تقريب الفكر الشّافعيّ في أواسط الفقهاء الأندلسيين ومن ذلك "أسلم بن عبد العزيز".

خاصة مع وفودهم إلى الأندلس، ولا يقتصر ذلك على الوافدين فقط، و كذلك المستوطنين الذين باختيارهم البقاء والمقام في المشرق تفرغوا وتمذهبوا بالمذهب الشّافعيّ المنتشر هناك، خاصة في مصر والشّام.

6- اهتمت كتب الطّبقات الشافعيّة المشرقيّة بإيراد العلماء والأندلسيين الوافديين والمستوطنين في طبقاتهم مع إغفالهم لبقية الفقهاء إلا القلة منهم "قاسم بن سيار" والسّبب يبقى مجهولا، ولربما لتسليمهم بسيطرة المذهب المالكيّ حسب ما ذهب إليه السّبكيّ بعدم ذكره بلاد المغرب حين سرده لأهم الأماكن التي استوطنها الشافعية[1].

7- رأينا كذلك ظاهرة التّحول المذهبيّ مثل "ابن حزم" الذي تحول إلى المذهب الظاهريّ، ولعل ذلك راجع إلى أن المذهب الظاهريّ، ولد من رحم الشّافعيّة، باعتبار صاحبه كان شافعيّا، نفس الأمر ينطبق على "ابن الفخار القرطبيّ" المتقدم عليه زمنيّا.

وكذلك المتحولون الذّاهبون إلى المشرق، مثل "العبدريّ" الذي كان ظاهريّا ثم تركه، إثر احتكاكه بفقهاء شوافع واستوطن بالمشرق.

1- السبكي، المصدر السابق، 324-328

3- أعلام فقهاء شافعيّة وافدون:

الفقيه	سنة الوفود	الأماكن التي قصدها	الأسباب	المصدر
عبيد الله بن عمر بن أحمد بن محمد بن جعفر القيسيّ الشّافعيّ، من أهل بغداد (360هـ)	347هـ	استقر بقرطبة	نيل المكانة والحظوة عند الأمير "الحكم المستنصر"	ابن الفرضيّ، تاريخ علماء الأندلس، 340/1-341.
محمد بن أحمد بن أبي بردة، بغدادي الأصل (373هـ)	361هـ	استقر بقرطبة؛ رحل إلى العدوة واستقر بتاهرت	نيل المكانة والحظوة عند "المستنصر"	ابن الفرضيّ، تاريخ علماء الأندلس، 149/2.
علي بن محمد بن إسماعيل بن محمد بن بشر الأنطاكيّ (377هـ)	352هـ	استقر بقرطبة	نال الحظوة عند "المستنصر"، ناشر للعلم	ابن الفرضيّ، تاريخ علماء الأندلس، 412/1. السّبكيّ، طبقات الشافعية، 468/3.
علي بن إبراهيم بن علي التبريزي يعرف بابن الخازن	421هـ	شرق الأندلس طليطلة رحل إليها عام 422هـ	التّدريس، والإسماع	ابن بشكوال، الصلة، 45/2-46.

خليل بن أحمد البستي الشّافعيّ	422هـ	الأندلس	التّعليم	الحميدي، جذوة المقتبس، ص308. ابن بشكوال، الصلة، 255/1.
أيوب بن نصر بن علي بن المبارك الشّافعيّ المقديسي، ولد عام 352هـ	424هـ	الأندلس	تاجر	ابن بشكوال، الصلة، 172/1.
محمد بن سعيد بن عثمان بن الوليد المدني، ولد عام 355هـ	كان في اشبيليّة، عام 432هـ	إشبيليّة	التّعليم	ابن بشكوال، الصلة، 239/2.
محمد بن زيد بن علي بن الحسيم العلويّ، ولد عام 358هـ	428هـ	الأندلس	التّعليم والرّوايّة	ابن بشكوال، الصّلة، 267/1.
زيد بن حبيب القضاعيّ الاسكندري، ولد عام 358هـ	433هـ	الأندلس	/	ابن بشكوال، الصّلة، 208/1.
الحسن بن الحسن بن أحمد بن الفتح	دخل الأندلس قبل 473هـ	طليطلة، بطليوس	التّعليم	ابن بشكوال، الصلة، 276/2. الضبي، بغية الملتمس، 623/2.

المبارك بن سعيد، يعرف بابن الخشاب (490هـ) وهو بغداديّ	483هـ	قرطبة، ألمريّة	تاجر	ابن بشكوال، الصّلة، 240/2.
محمد بن إبراهيم الشّافعيّ، يعرف بالمهدي، بغدادي	ق5هـ	الأندلس	/	ابن بشكوال، الصلة، 240/2.
أبو طاهر إسماعيل ابن الإسكندرانيّ	ق5هـ	الأندلس، ودخل مرسيه	تاجرا	ابن الأبار، التّكملة، 316/1. المقريّ، نفح الطّيب، 3/ 143.
علي بن أحمد بن علي بن عبيد الله الزّنجي، (531هـ)، مقدسي، شاميّ	ق6هـ	ألمريه سبتة	تاجرا	عياض، الغنية، ص 181. ابن بشكوال، الصلة، 50/2-51.
محمد بن أبي القاسم الفارسيّ	ق5هـ	المغرب، ودخل تونس	الحظوة	ابن عبد الملك المراكشيّ، الذيل والتكملة، 270/5-276.
يحي بن عبد الرّحمان يعرف بالأصفهانيّ (608هـ)، من دمشق	ق6هـ	بجاية، الأندلس، مراكش، أغمات، واستقر بغرناطة	الوعظ والإرشاد، السّياحة، طلب العلم	ابن الأبار، التكملة، 173/4-174. ابن عبد الملك

				المراكشيّ، الذيل والتكملة، 5/324-326. المقريّ، نفح الطيب، 3/68-69.
عبد الرحمن بن داود بن علي، يعرف الزيزاريّ، من أهل مصر	قبل 608هـ	قدم الأندلس، ودخل اشبيليّة، قرطبة، مرسية، وبلنسية	الوعظ، والتّذكير	ابن الأبار، التّكملة، 3/188-189. المقريّ، نفح الطيب، 3/139.
أبو البركات عمر بن مردود (639هـ)	قدم الأندلس ق7هـ، وورد مراكش عام 635هـ	اشبيليّة مراكش	التّعليم، الحظوة، من قبل السّلطان الموحديّ	ابن الأبار، التكملة، 3/353. الرّعينيّ، برنامجه، ص 174. ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، 5/108-109.
سهل بن علي بن عثمان التّاجر (531هـ)، نيسابور	ق6هـ	سبتة، فاس	تاجر	عياض، الغنية، ص209-210. ابن القاضي، جذوة الاقتباس، ص520.

أشهب بن محمد الأنصاريّ (646هـ)	ق7هـ	الأندلس (مرسية، غرناطة، وغيرهما) المغرب (فاس، سجلماسة)	/	ابن القاضي، جذوة الاقتباس، ص167.
محمد بن عبد الوهاب بن عبد الكافيّ (655هـ)	651هـ	مرسية، غرناطة؛ تجول بالمغرب، وأقام بسبتة	تجول درس	ابن الزّبير، صلة الصلة، ص15-16.

ومن خلال هذا الجدول الذي يبن أهم فقهاء الشافعية الوافدين استخلصنا جملة من الملاحظات أهمها:

1- دور الرحلة المشرقية إلى بلاد الغرب الإسلامي وأثرها في انتشار المذهب الشافعي.

2- تعدد أسباب الرحلة المشرقية نحو بلاد الغرب الإسلامي.

3- بلاد الأندلس كانت الأكثر استقطابا للعلماء المشارقة ما يبرز دور الحكام الأندلسيين في جذب الطبقة العالمة بالنسبة لبلاد المغرب.

ومن خلال ما تم التطرق إليه في المبحثين ندرك أهمية الرحلة مغربية كانت أم مشرقية وبغض النظر عن دوافعها فإنها كانت الطريق الذي من خلاله تمكنت الآراء الشافعية من الولوج إلى بلد كان المالكية فيه المسيطرين على الحياة الدينية وبالمقارنة بين الحضور الشافعي في المغرب ونظيره في الأندلس نرى الفرق الكبير بين عدد الفقهاء المتأثرين بالآراء الشافعية ما يجعلنا نجزم أن أرض الأندلس كانت

أكثر تقبلا للتعدد المذهب ولعل هذا راجع بالأساس إلى طبيعة حكامهم الذين شجعوا الثراء المذهبي والتنوع في المنطقة.

الفصل الثاني:

الحضور العلمي والمذهبي والإداري للشافعية في الغرب الإسلامي

أولا: النشاط العلمي للشافعية في الغرب الإسلامي

ثانيا: الأثر المذهبي للشافعية في الغرب الإسلامي

ثالثا: الحضور الإداري للشافعية في الغرب الإسلامي

توطئة:

كان للشافعية وغيرهم من أصحاب المذاهب المنتشرة، مشاركات في مختلف الجوانب الحضاريّة، خاصة إذا تعلق الأمر بالجوانب العلمية والمذهبية، وكذا الإدارية، مما ركزت عليه المستندات التّاريخيّة.

وبالتالي يحق لنا أن نتساءل عن النشاط العلمي للشافعية؛ وإلى أي مدى كان لها من تأثير مذهبي، ومشاركة في الجانب الإداريّ؟

أولا- النشاط العلميّ للشافعية في الغرب الإسلامي:

أسهم الشّافعيّة في ازدهار الحركة العلميّة ونشاطها في بلاد الغرب الإسلاميّ، لما أضافوه من ثراء علميّ في شتى الفنون تأليفا، وتدريسا، أو حتى مناظرة ،واستجلابا للكتب، بل وامتد تأثيرهم إلى المشرق عن طريق المهاجرين، الذين آثروا الاستيطان هناك.

1- النشاط العلمي الشافعي تأليفا:

من المعلوم أن للتأليف شروط معينة، فإذا حضرت حضر التأليف، وإن غابت غاب بطبيعة الحال، وقد ذكرها لنا "المقريّ"، في أبيات من الشّعر[1]:

ألا فاعلمن أن التأليف سبعة لكل لبيب في النصيحة خالص

فشرح لإغلاق وتصحيح مخطئ وإبداع خبر مقدم غير ناكص

[1]- المقري، أزهار الرياض في أخبار عياض، تح: مصطفى السقا وآخرونّ، القاهرة: مطبعة نخبة التأليف والترجمة والنشر، 1361هـ-1942م، 35/3.

وترتيب منثور وجمع مفرق وتقصير تطويل وتتميم ناقص

فالشافعية لم يحيدوا عن هذه القاعدة، كغيرهم فألفوا في شتى الميادين من ذلك نجد:

أ-التأليف في القرآن وعلومه:

لقد ألف في هذا العديد من العلماء نذكر منهم: "سعيد بن الحداد" صاحب كتاب "إيضاح المشكل في القرآن"[1]؛ كتاب "أحكام القرآن" لـ"ابن آمنة الحجازيّ"، والذي أثنى عليه "ابن حزم"[2]؛ كذلك "ابن عبد البر النمريّ" إذ له: "البيان عن تلاوة القرآن"، "التجويد والمدخل إلى علم القرآن بالتجريد"، "الاكتفاء في قراءة نافع"[3].

وفيما يخص الإسهام العلميّ لمن استوطن المشرق نجد: "الخضر بن نصر القرطبي" دفين آربيل فمن مصنفاته: كتاب "الاستشهاد بالقرآن"، "عجائب القرآن"، "فضائل القرآن"[4]؛ و"الشّاطبيّ" صاحب "حرز الأماني في القراءات"[5]؛ و"محمد بن عبد الله السلمي المرسي" الذي له "تفسير عظيم كثير الفوائد"، واختصر "تفسير ابن الخطيب"، كما له "تفسير سورة الفاتحة"[6].

أمّا الوافدون فنذكر منهم "عبيد الله بن عمر بن أحمد بن محمد بن جعفر القيسي"، الذي له مصنفات في مختلف الفنون من بينها "القراءات"[7].

1- الدباغ، مصدر سابق، 296/2.
2- الحميدي، مصدر سابق، ص591؛ الضبي، مصدر سابق، 717/2.
3- نفسه، ص544-546.
4- العبادي، مصدر سابق، ص49.
5- السبكي، مصدر سابق، 271/7.
6- المصدر السابق، ص79.
7- ابن الفرضي، مصدر سابق، 341/1.

ب-التأليف في الحديث وعلومه:

من الذين ألفوا في هذا العلم نجد: "قاسم بن سيار القرطبيّ" صاحب كتاب "خبر الواحد"[1]؛ و"عبد الرحمن بن داوود بن علي"، الذي له "اللآلي المفصلة" وهي أربعين حديثا[2].

ج-التأليف في الفقه وأصوله:

نال ميدان الفقه وأصوله حظا وافرا، من اهتمام الشّافعيّة، سواء من المغاربة أو الأندلسيين، وحتى من الوافدين، ومن أشهر من ألف فيه نذكر:

من المغاربة: "أبو عثمان سعيد بن الحداد" له كتاب "العبادة الصغرى والكبرى"[3]؛ "البجلي" له كتاب "الحجة في الشاهد واليمين" يتكون من أربعة أجزاء[4]؛ ونجد كذلك "الأبياني" الذي وصف "أنه يفصل المسائل كما يفصل الجزار الحاذق اللحم"، له كتب ضابط لها يشتغل بالنوازل[5]، ومن أشهر علماء المغرب الأوسط الشّوافع "ابن الرمامة القلعيّ" ساكن فاس الذي ألف كتاب "تسهيل المطلب في تحصيل المذهب"، "التفصي في فوائد التقصي"، "التبيين في شرح التلقين"، "مختصر نبيل في أصول الفقه"[6]؛ و"ابن المناصف" الذي له "الدرة في الفقه وأصوله"، "الإنجاد في الجهاد"، ظهر فيه حسن اختياره وجدودة نظره، وصحة فقهه، واستنباطه وتأليفه، هذا كان بطلب من "ابي عبد الله بن أبي

1- ابن الفرضي، مصدر سابق، 458/1.

2- ابن الأبار، التكملة، 185/3.

3- الدباغ، المصدر السابق، 296/2.

4- أبو العرب تميم والخشني، طبقات علماء إفريقية، مصدر سابق، ص213.

5- عياض، مصدر سابق، /11.

6- ابن عبد الملك المراكشي، مصدر سابق، 220/5؛ ابن الأبار، التكملة، مصدر سابق، 377/2-378.

حفص بن عبد المؤمن"، أيام ولايته على بلنسية، وله مقالة في الأيمان اللازمة، كما له أرجوزة جعل معلمها الثاني في الفقه والثّالث في فروعه[1].

أما الأندلسيون فمن أشهر من ألف في الفقه وأصوله نجد: "ابن عبد البر النمريّ"، الذي عديد المصنفات من ذلك: "التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد"، وصف أنه لا مثيل له في فقه الحديث، الكافي الفقه على مذهب أهل المدينة[2]؛ و"أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الأنصاري أبو العباس"، ألف كتابا مختصرا في أحكام الصلاة[3]؛ و"فتح بن موسى بن حماد أبو البركات القصري"، الذي له مصنفات في الفقه[4]؛ و"محمد بن عبد الله السلمي"، له تعليق على الموطأ[5].

أما من الوافدين فنخص بالذكر الفقيه "عبيد الله بن عمر بن أحمد بن محمد بن جعفر القيسي الشافعي"، الذي صنف في الفقه.

د-التأليف في الخلاف والردود:

لقد برع الشّافعيّة في هكذا نوع من الفنون، وذلك لما عرف عليهم من النظر وإتباع الحجة، وبالتالي فقد عرفوا المذاهب وبحثوا في فلكها، رغبة منهم في إتّباع الدّليل الأقوى، ما حملهم على التّأليف في الرّد على أصحاب المذاهب الأخرى، والمقلدة خاصة الذين يتبعون أقوال الأئمة، ويقلدونهم تقليدا أعمى بصيرتهم، وأفقدهم القدرة على البحث في الأصول لما اكتفوا بالفروع.

حمل لواء هذا النّوع من المؤلفات في المغرب، ممن نسب إلى الشّافعيّة "سعيد بن الحداد أبو عثمان"، حيث ألف كتابا في الرّد على الشّافعيّ أرسل به إلى "المزني"،

1- نفسه، 5/246-247.
2- الحميدي، مصدر سابق، ص544-546.
3- ابن فرحون، مصدر سابق، ص123.
4- ابن عبد الملك المراكشي، مصدر سابق، 3/447.
5- العبادي، مصدر سابق، ص7.

صاحب الشافعي لينظر فيه فلم يعرف له ردا بل قرأه وسكت[1]، كما له كتاب المقالاتّ، رد فيه على أهل المذاهب أجمعين[2]، وقد ثبت عنه أنه نعت المدونة بالمدودة[3]، وكان كثير الرد على "أبي حنيفة"[4]، وعامة شافعيّة المغرب أهل نظر لا يرون بالتقليد.

أما الأندلس فإن "قاسم بن سيار القرطبي" قد ألف كتاب "الإيضاح في الرد على المقلدين"[5]، رد فيه على "ابن مزين" و"العتبي"،وغيرهما من مالكيّة الأندلس، أبان فيه عن قوة في الحجاج والمناظرة[6]؛ أما ابن "عبد البر"، فقد اكتفى بذكر الخلاف الحاصل داخل المذهب الواحد وعنون كتابه بـ: اختلاف أصحاب مالك حيث حصر الخلاف فقط داخل المذهب المالكي[7]؛ و"محمد بن أحمد بن إبراهيم أبو عبيد الله الجياني"، صنف هو الآخر في مسائل الخلاف تعليقته المشهورة في سبع أسفار[8]؛ و"العبدري الميورقي"، له مختصر الكفاية في خلافيات العلماء [9]؛ و"الخضر بن نصر القرطبي" وكتابه ا"لتبصر في الخلاف"[10].

1- الخشني، طبقات علماء إفريقية، مصدر سابق، ص204.
2- الدباغ، مصدر سابق، 296/2.
3- الدباغ،مصدر سابق، 295/2.
4- المالكي، مصدر سابق، 69/2.
5- الحميدي، مصدر سابق، ص484.
6- الخشني، أخبار الفقهاء والمحدثين، مصدر سابق، ص302؛ ابن الفرضي، مصدر سابق، 458/1.
7- المصدر السابق، ص544-546.
8- ابن عبد الملك المراكشي، مصدر سابق، 493/3.
9- السبكي، مصدر سابق، 257/5.
10- العبدري، مصدر سابق، ص49.

هـ-التأليف في أصول الدين:

كما أثرى الشّافعيّة ميدان أصول الدّين فالمغرب كالمشرق، عرف العديد من المذاهب والآراء العقدية، كالمعتزلة وبعدهم الأشاعرة ومن أشهر من صنف في هذا الميدان نجد: "سعيد بن الحداد"، الذي له كتاب عصمة النبيئين، والاستواء[1].

و"البجليّ"، الذي ألف كتابا في الرّد على الشكوكية[2]؛ و"ابن المناصف"، فقد تكلم في علم الكلام على شكل أرجوزة في معلمها الأول[3].

أما الأندلسيون فأشهر من ألف من الشّافعية "أبو العباس اللبلي" الذي له عقيدة في أصول الدين أخذها عنه "الوادي آشي"[4]، وذكره "الغبريني" في كتابه "عنوان الدراية"[5].

و-التأليف في الأدب نثرا وشعرا:

كان للشافعية حظ في هذا الجانب، فقد حفظت لنا كتب التراجم والطبقات بعض آثارهم، فـ"ابن الرايس"، كان له شعر رائق، وأدب عظيم، وله مراث ومخاطبات،... من شعره في رثاء ولده[6]:

وهون وجدي أني بك لاحق وأن بقائي في الحياة قليل

وأن ليس يبقى لحبيب حبيبه وليس بباق للخليل خليل

ولو أن طول الحزن مما يرده للازمني حزن عليه طويل

1- الدباغ، مصدر سابق، 296/2.

2- أبو العرب تميم، الخشني، مصدر سابق، ص213.

3- ابن عبد الملك المراكشي، مصدر سابق، 246/5-247.

4- شمس الدين محمد بن جابر الوادي آشي التونسي (ت749هـ)، برنامجه، تح: محمد الحبيب الهيلة، 1401هـ-1981م، ص58.

5- أحمد بن أحمد بن عبد الله أبو العباس الغبريني(ت714هـ)، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تح: عادل نويهض، ط2، بيروت: دار الآفاق الجديدة، 1979م، ص349.

6- الدباغ، مصدر سابق، 55/3-56.

أما "محمد بن أبي بكر" فله قصائد سماها "المترية في مدح أشرف البرية"، استمر ما يقارب الثلاث سنوات، يعيد النظر فيها، يزيدها جمالا وبلاغة، أدخل فيها من غرائب معجزات النبي صلى الله عليه وسلم[1].

كما كان كذلك "عبد الله الأمير بن عبد الرحمن الناصر"، قارضا للشعر مجيدا له مصنفا لكتب الأدب[2].

و"أبو العباس اللبلي"، الذي له كتاب على الجمل وشرح على الفصيح، ومجموعا اسمه الأعلام بحدود قواعد الكلام[3]؛ كما ألف "ابن حرقوص" كتابا في شعراء الأندلس وكان متفننا في الأدب والرواية[4].

أضف إلى هذا مؤلفات في علوم وميادين مختلفة ومتفرقة، ففي التّاريخ والأخبار، ألف "عبد الله بن عبد الرحمن الناصر" كتاب "العليل والقتيل في اخبار بني العباس"، والمسكتة في ستة أجزاء ذكر فيها فضائل "بقي بن مخلد"، مع رد على "ابن الوضاح" وتكذيبه[5]؛ كما كان لـ"ابن عبد البر"، مصنفات في هذا الجانب مثل كتاب الانتقاء، وكتاب أئمة الأمصار[6].

وكتب أخرى في **التصوف والزهد والوعظ** فـ"ابن الرّمامة"، اختصر كتاب الإحياء للغزالي[7]. و"الخضر بن نصر القرطبي" الذي وضع كتابا اسماه ""النزهة في الوعظ" وكتاب "المجاهدة والرياضة"، كما له في الحساب والحدود والمساحات[8].

1- ابن عبد الملك المراكشي، مصدر سابق، 5/153-154.

2- الحميدي، مصدر سابق، ص376؛ الضبي، مصدر سابق، 2/449؛ ابن الأبار، التكملة، مصدر سابق، 3/11.

3- الغبريني، مصدر سابق، ص345-346.

4- ابن الفرض، مصدر سابق، 1/395.

5- ابن الأبار، التكملة، مصدر سابق، 3/11-12.

6- الحميدي، مصدر سابق، ص545.

7- ابن الزبير، مصدر سابق، ص49.

8- العبادي، مصدر سابق، ص49.

2- النشاط العلمي الشافعي تدريسا:

من مظاهر النّشاط العلمي للشافعية، تصدرهم لتدريس مختلف ما برعوا فيه، من الفنون متبعين في ذلك مختلف طرق التّلقي المعروفة في تلك الفترة.

أ-الإسماع[1]:

فجلهم قد درسوا بهذه الطريقة، وفي هكذا طريقة نماذج عديدة نذكر منهم: "أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الأنصاريّ" الواعظ اشتغل بالإسماع بسبتة، وفاس، والأندلس[2]؛ و"يحيى بن عبد العزيز"، المعروف بـ"ابن الخراز" أسمع مختصر "المزني"، وغيره من علوم "محمد بن عبد الله بن عبد الحكم" كما أسمع بالقيروان المستخرجة لـ"العتبي"[3].

ب-الإقراء[4]:

وممن اتبع هذه الطريقة "القاضي أسلم بن عبد العزيز"، فكانت هذه إحدى طرقه في التدريس، حيث كان يقرأ عليه العلم، وتعرض عليه الكتب من فنون الحديث وأبواب الفقه[5].

ج-المناظرة:

وممن اعتمد طريقة طرح المسألة، ومناقشتها بعيدا عن الإسماع والإقراء، بل على المباحثة والمذاكرة "الأبياني" الذي كان يقول: "دعونا من السماع ألقوا علينا المسائل"[6]؛

1- الإسماع أو السماع فهو أرفع أقسام الرواية بحيث سماع الكتاب من لفظ الشيخ؛ ينظر: عثمان بن عبد الرحمن أبو عمرو تقي الدين المعروف بابن الصلاح (ت643هـ)، معرفة أنواع علوم الحديث ويعرف بمقدمة ابن الصلاح، تح: نور الدين عتر، سوريا: دار الفكر- بيروت: دار الفكر المعاصر، 1406هـ-1986م، ص132 .

2- ابن بشكوال، مصدر سابق، 119/1.

3- ابن الفرض، مصدر سابق، 231/2.

4- القراءة وتسمى كذلك عرضا بحيث أن القارئ يقرأ على الشيخ؛ ينظر: ابن الصلاح، مصدر سابق، ص137

5- الخشني، قضاة قرطبة، مصدر سابق، ص221.

6- القاضي عياض، مصدر سابق، 11/6.

وكذلك "محمد بن أبي بكر بن رشيد جمال الدين البغدادي الذي "لا يكاد يخلي محاضرة من مفاوضة علمية، ومذاكرة وبحث ومساءلة"، وكان –رحمه الله– يستغل مجالسه الوعظيّة للإجابة على أسئلة تعرض له في الرّقاع فيجيب عليها[1].

د–الإجازات العلمية[2]:

خاصة إذا تعلق الأمر بالشافعية الوافدين إلى المغرب، فبغض النّظر عن الغاية من قدومهم، إلا أنهم قد شاركوا في الحياة العلمية، فاسمعوا الناس ومنحوهم الإجازات فهذا "سهيل بن علي بن عثمان النايسبوريّ"، التّاجر أجاز لـ"قاضي عياض"، جميع مروياته عن شيوخه خاصة "أبي طاهر السّلفي"[3]؛ نفس الأمر يتعلق بالتّاجر الآخر "علي بن أحمد الربعي المقدسيّ الشافعيّ"، الذي أجاز لعياض جميع مروياته عن شيوخه "أبي إسحاق والشيرازي" و"أبي بكر الخطيب" و"أبي فتح نصر القرطبي"[4].

أما مكان إقامتهم لهذه الجلسات العلمية فتختلف فمنهم من يقوم بها في المسجد كـ "محمد بن أحمد بن إبراهيم البغدادي"، الذي درس بجامع القرويين وكذا بمسجد جيان والتي كانت عبارة عن مجالس جماعية يجتمع فيها الطلبة[5]؛ أو في المدرسة إذ أن "الوائل الشرشي" درس في المدرسة الفاضلية[6]، ومنهم من أقام جلساته هذه في البيوت قد تتسم بطابع الفرديّة على شاكلة "ابن الزبير"، الذي كانت له مجالسات في منزله مع شيخه "محمد بن عبد الوهاب بن عبد الكافي الدمشقي" الواعظ[7].

1– ابن عبد الملك المراكشي، مصدر سابق، 5/154–160.

2– بمعنى الإذن أجزت لك أو لكم جميع مروياتي أو جميع مسموعاتي؛ ينظر: ابن الصلاح، مصدر سابق، ص154.

3– ابن الأبار، التكملة، مصدر سابق، 4/95.

4– عياض، الغنية، مصدر سابق، ص181.

5– ابن عبد الملك المراكشي، مصدر سابق، 3/493.

6– ابن فرحون، مصدر سابق، ص411–412.

7– ابن الزبير، مصدر سابق، ص16.

أما عن الدّروس التي كانت تعطى فتختلف من شيخ لآخر، كل وما برع فيه، فقد يقتصر الدرس على فن واحد كـ"اللبلي" الذي اشتهر بتدريس العربية وما يتعلق بها[1]، وقد يتنوع كدرس "محمد بن إبراهيم البغدادي"، الذي اشتهر بتدريس الأصول والفقه ومسائل الخلاف كما أخذت عنه مصنفات شيخه "الكيا الهراسي"[2]، ويروي "ابن الزبير"، عن مجلس شيخه "محمد بن عبد الوهاب بن عبد الكافي الدمشقي" الواعظ أنه: "يفتتح مجالسه بالتفسير بعد الخطب ثم يورد شيئا من أخبار الصالحين وفصولا من كلام ابن الجوزي ويختم بفصل من السير هكذا لا يخرج عن عادته يبدأ اليوم من حيث توقف بالأمس ولا يغيب يوما إلا لعارض"[3].

ونظرا لأهمية التّدريس لدى الفقهاء والعلماء الشافعية، نجد من تفرغ له مطرقا ولم يشتغل بغيره، رغم مقدرتهم على ذلك فـ"السيوري أبو القاسم عبد الخالق"، وصف على أنه آية في الدرس، حافظ لكتب الخلاف، أفرد نفسه للتدريس فانتفع الناس به[4]، ومنهم من تخلف عن الوظيفة الإداريّة من أجل أن يتفرغ للتدريس، رغم أهمية هذا المنصب فـ"ابن الرّمامة"، تخلف عن القضاء رغبة منه في الإقراء، والإسماع على كبر سنه[5].

كما كانت مهنة التّدريس ملاذا للبعض الآخر، بعد الفرار من وظيفة معينة فمثلا "ابن الخراز بن يحيى بن عبد العزيز"، بعد أن أقعد عن أحكام الشّرطة سبع سنوات يسمع الناس روايته، ومما رواه رسالة الشّافعي[6].

1- الغبريني، مصدر سابق، ص345.

2- ابن عبد الملك المراكشي، مصدر سابق، 493/3.

3- ابن الزبير، مصدر سابق، ص16.

4- عياض، مصدر سابق، 65/8؛ الدباغ، مصدر سابق، 182/3.

5- ابن الابار، التكملة، مصدر سابق، 2/ 337؛ ابن عبد الملك الراكشي، مصدر سابق، 219/5.

6- ابن الفرضي، مصدر سابق، 2/ ؛ الحميدي، مصدر سابق، ص148.

3- المناظرات واستجلاب الكتب:

ومن مظاهر نشاط الشّافعيّة العلميّ، والذي كان له دور بارز في الحياة العلمية بالغرب الإسلامي، مجالس المناظرة وظاهرة استجلاب الكتب من المشرق.

أ-المناظرة:

إن الشافعية قد وصفوا بأهل النظر والحجة[1]، فقد حفظت لهم سجالات علمية مع مختلف الفرق والمذاهب الإسلامية، خاصة إذا تعلق الأمر بالفرق المخالفة التي كانت ناشطة في المغرب الإسلامي ومن بينها الشيعة[2].

ومما حفظته التراجم في هذا الشأن مناظرة "أبو عثمان سعيد بن الحداد" العبيديين، حتى مثله أهل القيروان بالإمام "أحمد بن حنبل" أيام المحنة، فقد كان هو المدافع وممثل أهل السنة ضدهم خاصة مع سياستهم، التي اعتمدت طريق الحجة والمناظرة لتغليب مذهبهم[3]، إذ حفظت له أربع مجالس معهم أظهر فيها قدرته على المناظرة ،وعلمه بالكتاب والسنة، والعربية[4]، ومما تناظر حوله قضية التّفضيل بين أل البيت (أصحاب الكساء) و"أبي بكر الصّديق"، خاتم النبوة، قيام رمضان، القياس، عمر -رضي الله عنه- وقضية هروبه بالراية -حسب زعمهم- يوم حنين...، وغيرها من المواضيع التي تناولوها فأظهره الله عليهم وألزمهم الحجة[5].

1- وهذه صفة أطلقها عليهم الخشني في طبقاته.

2- كان دخول العبيديين عام 297هـ واستمر تواجدهم إلى عام 352هـ عاصمتهم المهدية؛ ينظر: عبد العزيز المجدوب، مرجع سابق، ص185-206 .

3- الدباغ، مصدر سابق، 298/2.

4- أبو العرب تميم،الخشني، مصدر سابق، ص199-212.

5- المصدر السابق، 298/2-309.

ب-استجلاب الكتب:

أما ظاهرة استجلاب الكتب فتعتبر من أهم دوافع الرّحلة المغربيّة إلى المشرق، وممن ذكرته المصادر من الشّافعيّة الذين قاموا بهذه العمليّة على سبيل المثال:

"محمد بن محمد البغدادي الخزرجي" الذي أخذ تواليف "الكيا الهراسيّ"، من بينها كتاب "الأحكام في القرآن"، كتاب في أصول الفقه، كتاب في الرد على "أحمد بن حنبل" أدخلها الأندلس[1]؛ زد على ذلك أن منهم من كانت هوايته جمع الكتب، مثل "سلمة بن سعيد"، الذي وصفته المصادر، أنه كان جماعا للكتب إذ يروى أنه ساق ثمانية عشر حملا من الكتب، نزع بها إلى الأندلس، وكانت في كل فن[2]، دون أن نغفل ذكر دور الوافدين المشارقة في هذا الجانب فـ "محمد بن أحمد بن إبراهيم بن أبي بردة الشافعي البغدادي"، كان له كتب ذكر أنها ذهبت له مع ماله في المغرب[3].

1- ابن القاضي، مصدر سابق، ص262.

2- ابن بشكوال، مصدر سابق، 149/1.

3- ابن الفرضي، مصدر سابق، 149/2.

ثانيا- الأثر المذهبي للشافعية في الغرب الإسلامي:

باعتبار الشّافعيّ -رضي الله عنه- تلميذ الإمام "مالك"، فإن هذا أحدث نوعا من التقارب المذهبي بين أنصار الفريقين، رغم وجود بعض الاستثناءات التي برزت في البدايات الأولى، لتشكل المذهب الشافعي، وبداية انتشاره سواء مشرقا أم مغربا، وبالتالي فإن من الضروري إبراز العلاقة بين المذهبين، قبل الخوض في غمار إبراز أشكال التقارب والتواجد الشافعي، لدى أنصار المالكية المغاربة والأندلسيون.

1- العلاقة المتوترة بين الشافعية والمالكية:

على عكس العلاقة بين الشافعية والحنفية[1]، كانت العلاقة بين أنصار المذهبين الشافعي والمالكي يشوبها بعض التوتر، والتي بدأت تداعياتها بمصر، لتصل إلى إفريقية، والأندلس أيضا[2]، وقد اتخذت أشكال التوتر أوجها متعددة:

اعتمد المالكية في صراعهم مع مختلف المذاهب من بينها الشّافعيّة على التأليف وكان على نوعين:

تأليف ردود على الشافعي: وممن كانت له مؤلفات من هذا النوع نجد:

-"محمد بن سحنون" (256هـ)[3]، ألف في الرّد على الشافعي وعلى أهل العراق[4].

-"عبد الله بن طالب القاضي" (275هـ)[1]، له كتب يرد فيها على الشافعي وصفت على أنها لا بأس بها[2].

1- التي كانت نوعا ما طبيعية بعيدة عن الحدة والصراع؛ ينظر: إسماعيل سامعي، دور المذهب الحنفي في الحياة الاجتماعية والثقافية في بلاد المغرب الإسلامي (2هـ- 5هـ/8م-11م)، الجزائر: دار الهدى، 2006م، ص208-209.

2- نجم الدين الهنتاتي، مرجع سابق، ص109.

3- مالكي عالم بالفقه من القيروان دب عن مذهب مالك له مؤلفات عدة منها: كتاب السير، ورسالة في السنة وغيرها من التواليف؛ ينظر: عياض، المدارك، مصدر سابق، 4/204-221 .

4- نفسه، 4/207.

-"يوسف أبو عمر المغامي" (288هـ)[3]: أندلسي استوطن القيروان، ألف كتابا حسنا يرد على الشافعي، وكان شديدا عليه وضع الرد في عشرة أجزاء[4].

-كما كان لابن اللباد (333هـ)[5]، رد على الشافعي حفظت منه قطعة اتهم فيها الشافعي بالتناقض[6].

والنوع الثاني من التأليف: تصنيفهم لكتب تبرز فضل الإمام مالك وترجح مذهبه على باقي المذاهب ومن الأمثلة على هكذا نوع من المؤلفات نجد:

-فضائل مالك لـ"ابن اللباد"، وغيرها كثير[7].

والوجه الثاني من أوجه التّوتر والصّراع هو: الوضع في الحديث، في سبيل نصرة مذهب مالك فاصبغ بن خليل (273هـ)[8]،من شدة تعصبه لمالك، وحنقه على من يرى برفع اليدين في كل خفض، ومنهم الشافعية أن افتعل حديثا يؤكد فيه عدم رفع النبي -صلى الله عليه وسلم- ليديه إلا في تكبيرة الإحرام[9].

والوجه الثالث هو: تأديب رجل شافعي وهو "العبداني"، وتحامل القاضي "ابن طالب" ضده، بحيث لم يعر اهتماما لشكواه ما دفعه إلى الرحلة نحو المشرق[10]، بل بلغ ببعض

1- ابن طالب القاضي أبو العباس من بني الأغلب من كبار أصحاب سحنون؛ ينظر: نفس المصدر، 4/308-313.

2- أبو العرب تميم، الخشني، مصدر سابق، ص198.

3- يوسف أبو عمر المغامي أندلسي استوطن القيروان عالم بمذهب الإمام مالك؛ ينظر: ابن فرحون، مصدر سابق، ص436-439 .

4- عياض، المدارك، مصدر سابق ، 4/431.

5- أبو بكر محمد بن محمد بن اللباد من أعلام مذهب مالك القيروانيين؛ ينظر: الدباغ، مصدر سابق، 3/21-27.

6- نجم الدين الهنتاتي، مرجع سابق، ص109.

7- الدباغ،مصدر سابق، 3/22.

8- أصبغ بن خليل أبو القاسم القرطبي سمع من سحنون من المتعصبين رأي مالك؛ ينظر: عياض، مصدر سابق، 4/250-252 .

9- نفسه، 4/251.

10- نفسه، 4/

المالكية الانتقاص من الشافعي في مصر، فهذا "سعيد بن يحيى بن مزين" (276هـ)[1]، أخذ في الافتراء على الشافعي، حتى قام عليه أصحاب وأتباع المذهب الشافعي، كادوا يبطشون به لولا أن خلصه "ابن الربيع" منهم[2].

وبالرغم من هذا التوتر الذي ميّز الفترة الممتدة من أواسط القرن الثّالث الهجريّ، إلى بدايات القرن الرّابع الهجريّ، إلا أنه لا ينفي أن التّقارب بين المدرستين، هو السمة البارزة، وعلى حد تعبير الباحث الجزائريّ "عبد القادر بوعقادة" في كتابه: "وقائع الحركة المذهبية" أنه استمر حتى القرن التّاسع الهجريّ[3].

وهذا ما سندرسه في العنصرين القادمين من هذا المبحث.

2- اعتناء المالكية بالفقه الشافعي إجازة وتدريسا:

من مظاهر التّقارب المالكيّ الشّافعيّ، اهتمام المالكيّة الأندلسيين، والمغاربة بكتب الفقه الشافعي، وكذا كتب أصول الفقه، المصنفة من طرف علماء محسوبين، من التيار الشافعي، إمّا عن طريق أخذها عنهم مباشرة، أو ممن تتلمذ، وحاز الإذن بروايتها، وتكون هذه عن طريق الرّحلة، فكم من مالكيّ احتك في رحلته، بفقهاء شافعية، فكانت هذه الرّحلة عبارة عن منفذ للآراء، والمؤلفات الشّافعيّة، نحو بلاد الغرب الإسلامي[4]، على سبيل المثال لا الحصر، رحلة "أبو الوليد الباجي" (474هـ)[5]، لقي فيها "أبو الطيب طاهر بن

1- سعيد بن يحيى بن إبراهيم بن مزين قرطبي سمع بالأندلس وله رحلة؛ ينظر: نفسه، 451/4.

2- نفسه، 451/4.

3- عبد القادر بو عقادة، وقائع الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي، مرجع سابق، ص102.

4- عبد القادر بوعقادة، وقائع الحركة المذهبية، مرجع سابق، ص102.

5- أبو الوليد الباجي مالكي أندلسي له رحلة نحو المشرق عالم بالفقه والحديث؛ ينظر: ابن بشكوال، مصدر سابق، 276/1-278.

عبد الله الطبري"[1]، رئيس الشّافعيّة و"أبو إسحاق الشيرازي"[2]، أو ممن لقي "الغزالي" (505هـ) "أبو بكر بن العربي" (543هـ)[3]، لقيه في رحلته[4]،و"محمد بن الحسن بن علي الخولاني" (515هـ)[5]، بغير مصر[6].

وقبل الغزالي، "أبو المعالي الجويني" لقيه "عبد الله بن أحمد التميمي" (501هـ)[7]، في رحلته الحجية[8]، وقبلهما وبعدهما الكثير.

ودون شك لا يمكن إغفال دور الرّحلة المشرقيّة، إلى بلاد المغرب، في تصدير الفكر الشافعيّ، الفقهيّ والأصوليّ، فبغض النّظر عن دافع الرّحلة، يكون هناك احتكاك شافعيّ مالكيّ، يؤدي إلى أخذ وعطاء، بين الطرفين مثل: رحلة "أبو الحسن علي بن أحمد الربعي" التاجر، الذي روى عنه "عياض"[9].

ويصور لنا الاهتمام الكبير لمالكية، بلاد المغرب الإسلامي، لمختلف المصنفات الفقهية، وكذا المعنية بأصول الفقه، حرصهم على الحصول على الإجازة فيها، وتدريسها، وتصنيف مؤلفات بشأنها.

1- طاهر بن عبد الله بن طاهر بن عمر القاضي أبو الطيب الطبري (450هـ) من طبرستان أحد أئمة المذهب الشافعي وشيوخه المشاهير عالم بالأصول والفروع من مصنفاته شرح المزني وألف في خلاف المذهب؛ ينظر: ابن كثير، مصدر سابق، ص391-393.

2- المصدر السابق، 276/1-278.

3- أبو بكر بن العربي الإشبيلي (ت543هـ) من أعلام المالكية له رحلة من مؤلفاته العواصم من القواسم وغيرها الكثير؛ ينظر: ابن القاضي، مصدر سابق، ص261.

4- نفسه، ص261 .

5- محمد بن الحسن بن علي الخولاني فقيه محدث له رحلة روى عن مشايخ عدة منهم الغزالي توفي 515هـ؛ ينظر: الضبي، مصدر سابق، 96/1.

6- نفسه، 96/1.

7- عبد الله بن أحمد التميمي أبو محمد توفي 501هـ بسبتة مالكي له رحلة حجية عام 410هـ؛ ينظر: عياض، الغنية، ص159.

8- نفسه، ص159.

9- نفسه، ص181.

أ-الإجازة:

كانت الإجازة العلميّة، من أهم الطّرق التي تلقى بواسطتها مالكية الغرب الإسلاميّ، كتب الفقه وأصوله، المصنفة من طرف أعلام الشّافعيّة، ومن خلال ما تم رصده في كتب التّراجم والأثبات، نقف على نماذج عديدة من المالكية المجازين، والمجيزين، لمختلف هذه المصنفات.

ويمكن أن نميز بين نوعين من الإجازة:

إجازة عامة: لجميع مرويات الشيخ، وتكون غما بواسطة المصنف نفسه، أو ممن لهم حق الرّوايّة عنه، كما قد تكون مكتوبة دون لقاء الشيخ.

إجازة خاصة: وتكون في مؤلف معين، دون جميع مرويات، ومصنفات الشيخ.

وسنورد أمثلة عن هذه الإجازات، في ذكرنا لأهم المؤلفات الشافعية، التي أخذها مالكية الغرب الإسلامي.

✓ **مؤلفات الشّافعيّ:**

لا شك أن الآراء الفقهيّة للشافعيّ، كانت معروفة لدى مالكيّة الغرب الإسلاميّ، وذلك ظاهر في ردودهم المتعددة عليه، نصرة لمذهب مالك، منذ النصف الثّاني من القرن الثالث هجري[1]، هذا بالإضافة إلى أن غالبية من تمذهب، أو مال إلى الشّافعيّة، قد درس على يد العديد من المالكية[2]، ومن أهم المصنفات المذكورة لإمام المذهب:

-**الرسالة:** كانت من أهم مصنفات الشّافعيّ، ولوجا إلى الغرب الإسلاميّ، فقد أدخلها المتأثرون بآراء الشّافعيّ وتلقوها عليهم، فهذا "إبراهيم بن شاكر أبو إسحاق

1- أنظر: الصفحة ( ) من البحث.

2- أنظر: الصفحة ( ) من البحث.

القرطبي"[1]، أخذها عن "محمد بن يحيى بن عبد العزيز"، عن "أسلم بن عبد العزيز" وأجاز لـ"ابن عبد البر" روايتها[2]، وهذا الأخير قد أجاز للعديد من الأندلسيين الرّواية عنه، ولا شك أن "الرسالة" من بين ما أجاز لهم رويتها[3].

-**مسند الإمام الشافعي:** كما هو معروف فليس الإمام الشّافعيّ، من جمع المسند وإنما جمعه "أبو العباس الأصم" (346هـ)[4]، ويعتبر من أهم الكتب التي تخدم المذهب الشافعي[5]، و"المسند" مثله مثل "الرسالة"، فهو من الكتب التي اهتم بها المالكية، وسعوا إلى سماعها، والإجازة فيها، فهذا "التجيبي"، يسمع طائفة منه بدمشق،إبان رحلته، وحصل على الإجازة فيه، بحق سماعه لجميعه بمدينة بغداد، بإسناد إلى الشافعي، وسمع بعضه كذلك على يد عدة مشايخ، بإسناد إلى الشافعي كذلك[6].

-**كتاب السنن:** هو كتاب مجموع كذلك، حيث قام المحدث الفقيه "أبو جعفر الطحاوي" (321هـ)[7]، بجمع مرويات الإمام الشّافعيّ، ورتبها على أبواب[8]، وهذا

1- إبراهيم بن شاكر بن خطاب من أهل قرطبة ذكر في مشيخة أبو عمرو الداني باسم إبراهيم بن خطاب اللامائي الأندلسي، ذو فضل وعلم عالم بالقراءات حافظ للحديث وأسماء الرجال كان ممن أجاز ابن عبد البر واثنى عليه؛ ينظر: عبد الهادي حميتو، معجم شيوخ ألحافظ أبي عمرو الداني إمام القراء بالمغرب والأندلس، المغرب، الجمعية المغربية لأساتذة التربية الإسلامية فرع آسفي، 1421هـ- 2000م، ص 46-48؛ ابن بشكوال، مصدر سابق، 142/1

2- الحميدي، مصدر سابق، ص221

3- نفسه، ص546

4- محمد بن يعقوب بن يوسف إمام محدث مسند من نيسابور حدث عن الربيع العديد من مرويات الشافعي؛ ينظر: الذهبي، تهذيب سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرناؤوط وآخرون، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1416هـ-1991م، 117/2

5- أكرم يوسف عمر القواسمي، مرجع سابق، ص263-265

6- التجيبي، مصدر سابق، ص119-120

7- أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الطحاوي الحنفي محدث الديار المصرية ولد239هـ من مصنفاته اختلاف العلماء، الشروط، أحكام القرآن؛ ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، 27/15-32 .

8- أكرم يوسف عمر القواسمي، مرجع سابق، ص266.

المصنف ذكر في القرن4هـ[1]، واستمر انتشاره وتواجده حتى القرن7هـ، في بجاية وكان يجاز فيه الناس[2].

-**كتاب اختلاف الحديث:** يعتبر أول مصنف في كتاب اختلاف الحديث[3]، وسبب تأليفه لهذا الكتاب، ما رآه من تخبط وأخطاء بين أهل العلم، اتّجاه الأحاديث المتعارضة في الظهار، إذ كل حديث جاء يخالف غيره، ولو من وجه واحد كعام، وخاص، ومطلق، ومقيد، أو اختلاف، من جهة المباح، أو غير ذلك...فإن علماء ذلك العصر يسمونه نسخا، وهذا في نظر الشّافعيّ خطأ، فلم يصبر عليه، فسارع إلى بيان هذا بلسانه، وسطره بقرطاسه، وناظر عليه، حتى قال من قال: بأنهم ما عرفوا هذا حتى جاء الشافعي[4]، فكان هذا المصنف من بين المصنفات، التي أجيز فيها "التجيبي" سماعا ومناولة[5]، بمكة على يد "رضا الدين أبو إسحاق الطبري"، ثم "المكي"[6]، بإسناد إلى الإمام الشافعي[7].

1- ابن فرحون، مصدر سابق، ص128.

2- الغبريني، مصدر سابق، ص398.

3- هو علم يتناول الأحاديث التي ظاهرها التعارض كما يتناول أحيانا بيان وتأويل ما يشكل من الحديث النبوي وإن لم يعارضه حديث آخر؛ ينظر: محمد عجاج الخطيب، أصول الحديث علومه ومصطلحه، بيروت: دار الفكر، 1426هـ-1427هـ/2006م، ص183-185.

4- أكرم يوسف عمر القواسمي، مرجع سابق، ص252-253.

5- المناولة: هي وهي أن يتناول المصنفأو الشيخ المصنف فهو بذلك وجه من أوجه وطرق الرواية؛ ينظر: ابن خير الإشبيلي، مصدر سابق، ص37-38.

6- إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن محمد رضي الدين أبو إسحاق الطبري المكي (722هـ) إمام مقام إبراهيم محدث مفتي شافعي المذهب حدث بعديد المصنفات منها البخاري ومسلم؛ ينظر: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (764هـ)، تح: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، بيروت: دار إحياء التراث، 1420هـ-2000م، 83/6.

7- التجيبي، مصدر سابق، ص121.

✓ مؤلفات ابن المنذر النيسابوري الشافعي (319هـ)[1]:

كان لمؤلفاته حضورا في الغرب الإسلاميّ، ولعل سبب اهتمام المالكيّة بكتبه خاصة كتاب **الإشراف**[2]، **والإقناع**[3]،يعود إلى أنها كتب في علم الاختلاف في الفقه[4]، فكتاب **الإشراف** سمعه وأجيز فيه، غير واحد عن المؤلف نفسه،إبان رحلتهم الحجيّة، فاستقرار "ابن المنذر" بمكة، كان من بين أهم العوامل في أخذ عدد من المالكية عنه، وبالتالي فمن أهم من أخذ عنه من المالكية نجد:

-"أحمد بن عبادة الرعيني" (332هـ)[5]، "منذر بن سعيد البلوطي" (355هـ)[6]، الذي حجة عام 308هـ، حيث أقام في رحلته أربعين شهرا[7]، و"أحمد بن إسحاق

1- محمد بن إبراهيم بن المنذر الإمام أبو بكر النيسابوري (319هـ) نزيل مكة إمام مجتهد حافظ من تصانيفه كتاب الأوسط، الإشراف، الإجماع، اسنن...محسوب من أتباع المذهب الشافعي رغم اجتهاده المطلق؛ ينظر: السبكي، مصدر سابق، 3/102-108 .

2- اسمه الكامل الإشراف على مذاهب العلماء وهو من أنبل الكتب في علم الخلاف مختصر من كتاب الأوسط للمؤلف نفسه؛ ينظر: صغير أحمد الأنصاري أبو حماد، مقدمة تحقيقه لكتاب: محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري (318هـ)، الإشراف على مذاهب العلماء، تح: صغير أحمد الأنصاري أبو حماد، الإمارات: مكتبة مكة الثقافية، 1425هـ-2004م، 1/25.

3- الإقناع: من مصنفات ابن المنذر وهو اختصار لمؤلفه الأوسط كذلك عمد فيه إلى ذكر أقوال أهل العلم بشيء من الاقتصاد ولا يستدل إلا للقول الذي يرجحه وكان هذا في بداية الكتاب ليتوسع لاحقا في وسطه وآخره فأطنب في ذكري أقوال أهل العلم؛ ينظر: عبد الله بن عبد العزيز الجبرين مقدمة تحقيقه لكتاب: محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري، الإقناع، تح: عبد الله بن عبد العزيز الجبرين، الرياض: مطابع الفرزدق التجارية، 1408هـ، 1/36.

4- علم الخلاف هو علم يهتم مآخذ الأئمة ومثارات اختلافهم، مواقع اجتهادهم، ينظر: ابن خلدون، مصدر سابق، 2/202-203 .

5- أحمد بن عبادة بن علكدةالرعيني من أهل قرطبة يكنى أبا عمر له سماع على مشايخ عصره من أهل الأندلس، له رحلة سمع فيها من عدة مشايخ منهم ابن المنذر النيسابوري؛ ينظر: ابن الفرضي، مصدر سابق، 1/76 .

6- منذر بن سعيد بن عبد الله بن عبد الرحمن البلوطي أبو الحكم له سماع بالأندلس وله رحلة مذهبه مذهب النظر والحجة عالم بالاختلاف يميل في القول إلى الظاهر؛ ينظر: ابن الفرضي، المصدر نفسه، 2/181-182.

7- نفسه، ص181.

الغافقي" (372هـ)[1]، كان ممن أخذه بمكة وكتبه[2]، بالإضافة إلى "عمر بن محمد بن إبراهيم "(380هـ)[3]، قاضي قرطبة[4].

كما نجد أن هذا الكتاب له حضور عهد المرابطين، وكان من بين الكتب التي أجيز فيها "ابن عطية" (546هـ)[5]، بإسناد إلى المؤلف[6].

أما كتاب **الإقناع** فتم ذكره مرة واحدة – في حدود إطلاعنا–، وقد سمعه "عبد البر بن عبد العزيز بن مخارق"[7]، عن مؤلفه بمكة[8].

- ✓ **مؤلفات ابن فورك (406هـ)[9]:**

فهو من أهم أعلام الشافعية في عصره، وقد عرفت مصنفاته ورويت في الأندلس، وسعوا في الحصول على حق روايتها إجازة، فهذا "ابن عطية"، ذكر في

1- أحمد بن إسحاق بن مروان بن جابر الغافقي يكنى أبا عمر من أهل قرطبة له سماع من علماء عصره بالأندلس منهم أحمد بن خالد وقاسم بن أصبغ وغيرهم له رحلة حجية سمع وكتب علما كثيرا ولي قضاء طليطلة توفي 372هـ؛ ينظر: ابن الفرضي، مصدر سابق، 98/1.

2- نفسه، 98/1.

3- عمر بن محمد بن إبراهيم بجاني قاضي قرطبة له رحلة إلى المشرق سكن البصرة وولاه الحكم المستنصر ابتياع الكتب والذخائر هناك توفي 380هـ؛ ينظر: عياض، المدارك، مصدر سابق، 22/7.

4- نفسه، 22/7.

5- عبد الحق بن غالب بن عطية بن عبد الرحمن بن غالب الأندلسي المحاربي فقيه عالم بالتفسير والأحكام والفقه أديب شاعر ولي القضاء عام429هـ بألمرية له مؤلفات منها الوجيز في التفسير كانت وفاته عام 546هـ؛ ينظر: لسان الدين الخطيب (776هـ)، الإحاطة في أخبار غرناطة، تح: محمد عبد الله عنان، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1395هـ-1975م، 139/3-141.

6- عبد الحق بن عطية المحاربي الأندلسي أبو محمد (546هـ)، فهرسه، تح: محمد أبو الأجفان ومحمد الزاهي، ط2، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1983م، ص132.

7- عبد البر بن عبد العزيز بن مخارق من أهل قرطبة يكنى أبا سعيد له سماع بقرطبة رحل إلى مكة فلقي فيها ابن المنذر النيسابوري؛ ينظر: ابن الفرضي، مصدر سابق، 384/1.

8- نفسه، 384/1.

9- محمد بن الحسن الأصبهاني أبو بكر المعروف بابن فورك إمام جليل عالم بالفقه وأصوله أصولي ونحوي له ما يزيد عن مئة مصنف في الأصلين وكذا معاني القرآن شديد الرد على الكرامنة المجسمة؛ ينظر: السبكي، مصدر سابق، 127/4-135.

فهرسته له إجازة، في جميع مؤلفاته، قراءة عن والده، ومن بين المرويات مصنفات في أصول الفقه[1].

أما عن زمن تواجدها فيرجع "عمر حمادي"، في أطروحته المعنونة بالفقهاء في العصر المرابطي، أن كتب "ابن فورك"، كانت معروفة قبل هذا العهد، بل تواجدت منذ مالا يقل عن(435هـ)، فهي تروى من طرف شيوخ كان الطلبة المغاربة يقبلون عليهم بكثرة[2].

- ✓ **مؤلفات أبي المعالي الجويني (478هـ):**

حظي "الجويني" إمام الحرمين، بمكانة هامة في مختلف العلوم، التي صنف فيها، ونخص بالذكر ميداني الفقه وأصوله، وهو من أبرز من سعى المالكيّة المغاربة والأندلسيون، لسماع مؤلفاته[3]،فممن تتلمذ على يديه وأخذ عنه، مباشرة نجد خمس شخصيات –في حدود الاطلاع–، كلها لقيته إبان مجاورته بمكة ليكون هذا من بين أهم المنافذ، التي مكنت من ولوج كتبه إلى بلاد الغرب الإسلاميّ وهم:

–"عبد الحق الصقلي" (بعد 460هـ)[4]، حيث كانت له مع "الجويني" مباحثات عديدة وكان يعترف بفضله وقدره ومكانته، وقد كان اللقاء بينهما في رحلته الحجية الثانية[5]، وممن صحبه في رحلته هذه "محمد بن سعيد الميورقي"[6]، الذي حج عام

1– ابن عطية، فهرسته، مصدر سابق، ص75.

2– عمر بن حمادي، مرجع سابق، ص445.

3– نفسه، ص445–448.

4– عبد الحق بن محمد بن هارون التميمي القرشي أبو محمد من أهل صقلية تفقه على يد شيوخ صقلية والقيروان من أشهرهم أبو بكر عمران الفاسي حج مرتين ولقي عدة مشايخ منهم الجويني من مؤلفاته كتاب النكت بين الفروق لمسائل المدونة توفي بالإسكندرية بعد460هـ؛ ينظر: عياض المدارك، مصدر سابق، 71/8–74 .

5– نفسه، 72/8.

6– محمد بن سعيد الميورقي له رحلة سنة 452هـ إلى الحج التقى فيها عدة مشايخ رجع إلى الأندلس وتصدى فيها للتدريس؛ ينظر: ابن الأبار، التكملة، مصدر سابق، 56/2.

(456هـ)، وحمل جميع مؤلفات إمام الحرمين[1]، بالإضافة إلى "ابن اللجالش" (490هـ)[2]، نزيل مكة ودفينها استغل مجاورته فيها وأخذ عن "الجويني"[3]، وممن كان له حظ لقياه والتتلمذ على يديه كذلك"عبد الله بن أحمد التميمي" (501هـ)[4]، و"أبو القاسم الخطيب" (502هـ)[5].

كما تم أخذ كتبه عن طريق تلاميذه، فالآخذون عنهم كثيرون، سواء ممن ينتمون إلى الغرب الإسلاميّ، أخذوا عنه ورجعوا مثل:"محمد بن سعيد الميورقي"، الذي سبق ذكره أو ممن آثروا الاستقرار فالمشرق كـ"ابن اللجالش" و"عبد الحق الصقلي"، أو تلاميذه النّيسابوريون ممن قدموا العراق والشّام كـ"الغزالي" وغيره[6]، أو ممن قدم الغرب الإسلاميّ مثل: "سهل بن نصر التاجر"شيخ "القاضي عياض"[7]، ومن أهم الكتب التي ذكرت وكان مالكية الغرب الإسلاميّ، حائزون على الإجازة فيها مجيزين لها بدورهم نجد:

1- نفسه، 56/2.

2- محمد بن أحمد بن عبد الله النحوي يكنى أبى عبد الله من أهل ألمرية رحل واستوطن مكة عالم بالأصول والنحو مقدم فيهما من مؤلفاته: اختصار في كتاب أبي جعفر الطبري في تفسير القرآن؛ ينظر: ابن بشكوال، مصدر سابق، 196/2.

3- نفسه، 196/2.

4- عبد الله بن أحمد التميمي أبو محمد حج عام440هـ ولقي في حجه القضاعي وأبا المعالي الجويني؛ ينظر: عياض، الغنية، مصدر سابق، ص159 .

5- أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد المعافري من أهل سبتة ولي قضاءها عام 484هـ وعام 496هـ إلى 500هـ وبين هاتين ولي قضاء الجزيرة له رحلة سمع بالأندلس وإفريقية والحجاز وصر وكان ممن لقي الجويني عالم بالأصول والكلام؛ ينظر: عياض، الغنية، المصدر نفسه، ص165-166 .

6- عمر بن حماد، مرجع سابق، ص448.

7- عياض، الغنية، مصدر سابق، ص209.

-**كتاب البرهان في أصول الفقه**[1]: فقد نال هذا الكتاب اهتمام المالكيّة عامة، بالرغم من أنه أحد مفتخرات الشافعيّة، على حد تعبير تاج الدين السبكي[2]، ومالكية الغرب الإسلامي، بدورهم اهتموا به وأجيز العديد منهم فيه، وأجازوه هم بدورهم،وممن رواه "أبو بكر بن العربي" وحدث به "ابن خير الإشبيلي"[3].

-**التلخيص في أصول الفقه**[4]: ذكر "ابن عطية" في فهرسته، أنه رواه عن أبيه عن "أبي عبد الله النحوي"، المعروف بـ"ابن اللجالش"[5].

وإلى جانب ما ذكر فإن من المالكيّة، من كان له حق رواية جميع مؤلفات.

-"الجويني" فهذا "ابن عطية" أجيز بحق سماع، عن "أبي بكر بن العربي "(543)[6]، عن "عبد الله النحوي" عن المؤلف[7]، كما تلقى "عياض" إجازة من "أبي مسلم الإسكندرانيّ" (530هـ)[8]، لجميع مروياته ومن بينها مؤلفات إمام الحرمين "الجويني"[9].

1- لمعرفة مضامين الكتاب ينظر : عبد العظيم الديب، مقدمة تحقيقه لكتاب عبد الملك بن عبد الله بن يوسف إمام الحرمين أبو المعالي الجويني، البرهان في أصول الفقه، تح: عبد العظيم الديب، قطر: د.د.ن، 1399هـ، 41/1-52.

2- السبكي، مصدر سابق، 192/5.

3- ابن خير الإشبيلي، مصدر سابق، ص319.

4- هذا الكتاب لخص فيه الجويني كتاب التقريب لابن القفال الشاشي الذي يعتبره البعض أصل كتب الشافعية؛ ينظر: عمر بن حمادي، مرجع سابق، ص450.

5- ابن عطية، فهرسته، مصدر سابق، ص77.

6- محمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد المعافري أبو بكر المعروف بابن العربي من أهل إشبيلية سمع من بلده ثم رحل مع أبيه إلى الحج سنة 485هـ أخذ عن شيوخ بلده وصر والحجاز عالم بالاصلين ومسائل الخلاف من أهل الشورى ببلده كما درس ووعظ؛ ينظر: عياض، الغنية، مصدر سابق، ص66-72.

7- ابن عطية، مصدر السابق، ص77.

8- محمد بن مسلم بن محمد بن أبي بكر القريشي المخزوجي الصقلي أبو عبد الله ساكن الإسكندرية عالم بالكلام مصنف فيه من كتبه المهاد في شرح البرهان؛ ينظر: عياض، الغنية، مصدر سابق، ص88.

9- نفسه، ص88.

✓ **مؤلفات الإمام الغزالي (505هـ):**

وهو من أشهر من ولجت كتبه في الفقه وأصوله، الغرب الإسلامي، عن طريق تلاميذه الوافدين إليه، فقد لقي وأخذ عنه الكثير، من فقهاء الغرب الإسلامي من بينهم:

-"أبو عمران موسى بن هارون الوشقي" (492هـ)[1]، أجازه "الغزالي"، جميع تصانيفه التي ألقاها في تلك الفترة، حيث كتب له بها عام(490هـ)، وكان أحد شيوخ "أبي بكر بن العربي" بدمشق[2]، وكذا "محمد بن الحسن الخولاني" (515هـ)، كان له رواية عنه بغير مصر[3]، ومن أشهر المالكية أخذا عنه، نذكر: "أبو بكر بن العربي"، ولو أنه لم يأخذ كل مصنفاته، إلا أنه أجيز فيما ألفه "أبو حامد" في عام (495هـ)، حسب ما أورده"عمر حمادي" وكان قد أخذه عنه بدمشق[4]، يضاف إلى ما سبق كل من: "عبد الرحمن بن أبي الرجاء البلوي البلنسي" (547هـ)[5]، بعد رحلته عام (497هـ)، ليحج سنة (498هـ)، ويستقر قرابة السبع سنوات، بالمشرق أخذ عنه إبان مكوثه بمكة[6]،وآخر من يرجح أنه لقيه من فقهاء الغرب الإسلاميّ "علي بن أحمد أبو الحسن القرطبي" (569هـ)[7]، إذ صحبه وسمع منه[1].

1- موسى بن هارون بن موسى بن خلف بن عيسى بن سعيد الخير بن أبي درهم التجيبي من أهل وشقة له رحلة حج دخل دمشق عام 487هـ وسمع من علمائها؛ ينظر: ابن الأبار، التكملة، مصدر سابق، 403/2.

2- نفسه، 402/2-403.

3- الضبي، مصدر سابق، 96/1.

4- عياض، الغنية، مصدر سابق، ص67؛ عمر بن حمادي، مرجع سابق، ص451.

5- عبد الرحمن بن أبي رجاء البلوي البلنسي المقرئ الخطيب يكنى أبا القاسم من أعمال وادي آش أخذ القراءات ببلده ثم رحل عام 497هـ أقام بالمشرق وعاد ليستقر بألمرية عام 505هـ بعدها إلى وادي آش إلى أن توفي سنة 545هـ؛ ينظر: ابن الزبير، مصدر سابق، ص132 .

6- نفسه، ص132.

7- علي بن أحمد بن أبي بكر الكناني القرطبي يكنى أبا الحسن روى بقرطبة له رحلة حج ثلاث حجات أولهن سنة 560هـ ورد القلعة المهدية، الإسكندرية، مكة كما جال بالعراق استقر بفاس وعني بالتدريس؛ ينظر: ابن عبد الملك المراكشي، مصدر سابق، 126/3-127.

كما لا يجب أن نغفل عن دور أصحاب الغزالي، المشارقة، في إجازة المغاربة الوافدين، على سبيل المثال لا الحصر نذكر: "طارق بن موسى بن يعيش" (549هـ)[2]، قد سمع من "ابن شقران" وأخذ عنه[3].

ومن الكتب التي تم ذكرها والتي تهم الفقه وأصوله نجد:

ذكرها الفقيه "علي أحمد أبو الحسن" في بيت شعري:

حبر العلم إمام أحسن الله خلاصه

بسيط[4] ووسيط[5] ووجيز[6] وخلاصة[7].

وكما أسلفنا الذّكر يرجح أنه آخر من لقيه من فقهاء الغرب الإسلاميّ[8].

-أما بالنسبة لكتاب **الستصفى**[9]، وإن لم نقف على من جلبه، فإنه يرجح روايته من بعض فقهاء العصر المرابطي، لأن إمكانية دخوله متوفرة، خاصة مع الرحلات المعروفة في تلك الفترة[1].

1- نفسه، 126/3.

2- هو طارق بن موسى بن يعيش له رحلة؛ ينظر: عبد الملك المراكشي، المصدر نفسه، 138/2.

3- نفسه، 138/2.

4- كتاب البسيط: مؤلف فقهي في فروع المذهب الشافعي وصف على أنه لم يؤلف مثله في الإسلام؛ ينظر: عبد الرحمن بدوي، مؤلفات الغزالي، ط2، الكويت: وكالة المطبوعات، 1977م، ص17-18 .

5- كتاب الوسيط: هو ملخص لكتاب البسيط في الفروع مع زيادة فيه؛ ينظر: عبد الرحمن بدوي، نفسه، ص19-24 .

6- كتاب الوجيز: في الفروع أخذه من البسيط والوسيط وزاد فيه بعتبر عمدة في المذهب الشافعي؛ ينظر: حجي خليفة، كشف الظنون في أسامي الكتب والفنون، بغداد: مكتبة المثنى، 1941م، 2003/2.

7- كتاب الخلاصة: اسمه خلاصة الوسائل إلى علم المسائل وهو عبارة عن تلخيص من مختصر المزني وزاد عليه؛ ينظر: حاجي خليفة، المصدر نفسه، 719/1 .

8- ابن عبد الملك المراكشي، مصدر سابق، 127/3.

9- كتاب ي أصول الفقه صنفه وأورد فيه كل ما تعلق بهذا العلم وبناه على مقدمة وأربعة أقطاب وهو من أنبل كتب أصول الفقه؛ ينظر: محمد بن محمد الغزالي الطوسي أبو حامد (ت505هـ)، المستصفى من علم الأصول، تح: حمزة بن زهير حافظ، السعودية: شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر، د.ت، ص7 وما بعدها .

✓ **مؤلفات الشيرازي (476هـ):**

يعتبر "أبو إسحاق الشيرازي"، من أبرز علماء الشافعية، بعد عام(450هـ)، وما يدل على مقامه ومكانته العلمية في عصره، أنه كان أول من درس بالمدرسة النّظاميّة، بل ويذهب بعضهم إلى القول بأنها بنيت خصيصا له[2].

وكغيره من علماء الشّافعيّة البارزين، كان لمؤلفاته حضورا في بلاد الغرب الإسلامي، وقد أجيز فيها العديد من فقهاء، وعلماء المنطقة، فممن تمدرس وتتلمذ على يده نجد: "أبو الوليد الباجي المالكي"[3]، و"أبو الحسن الشارقي الواعظ"[4]، وممن كان يروي مؤلفات "الشيرازي"، ممن لم يلقه "ابن خير الإشبيلي"[5]، وكذا "القاضي عياض"، الذي أجيز فيها من طرف الوافد "أبو الحسن الربعي التاجر الشافعي"، تلميذ "الشيرازي"[6].

ومن المؤلفات المذكورة:

-**كتاب اللمع في أصول الفقه:** من الراوين له "أبو العباس الشارقي الواعظ"، بإجازة عن المؤلف "الشيرازي"[7].

-**التبصرة في أصول الفقه:** أجيز فيه "القاضي عياض"، عن "الربعي التاجر"[8].

1- عمر بن حمادي، مرجع سابق، ص452.

2- نفسه، ص453.

3- ابن بشكوال، مصدر سابق، 278/1.

4- عياض، الغنية، مصدر سابق، ص114.

5- عمر بن حمادي، مرجع سابق، ص453-454.

6- المصدر السابق، ص181؛ الغبريني، مصدر سابق، ص89.

7- ابن الزبير، مصدر سابق، ص24.

8- المصدرالسابق، ص181

يضاف إلى ما سبق العديد من الشيوخ الشافعية، الذي أجازوا لمالكية الغرب الإسلامي، وسنذكر لبعضهم على سبيل الاختصار:

-"أبو طاهر السلفي" (546هـ)[1]، كان للعديد من الفقهاء إجازة وحق رواية مؤلفاته،

فقد أخذ عنه خلق كثير من الشيوخ الأندلسيين[2]، ومن بين من حاز الإجازة "القاضي عياض" عن "سهل بن علي أبو نصر النيسابوري التاجر"[3]، بالإضافة إلى "عمر بن عبد الله بن محمد السلمي" (603هـ)[4]، الذي أخذ الإجازة عنه مباشرة[5].

-"فخر الدين الرازي" (606هـ): الذي كانت مؤلفاته موجودة ببجاية في المائة السادسة من الهجرة[6]، ومن الكتب الذكورة له كتاب المعالم في أصول الفقه[7].

-أما "ابن المقترح الشافعي" (612هـ)[8]: فكان ممن لقيه "عبد الله بن علي"، أخذ عنه الفقه والأصول[9].

1- أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد أبو طاهر السلفي الأصبهاني حافظ جليل إمام كبير مسند نحوي تفقه على يد الكياهراسي وأبو بكر الشاشي وغيرهم كثير في مختلف العلوم توفي سنة 546هـ؛ ينظر: السبكي، مصدر سابق، 32/6-44.

2- ابن الأبار، المعجم في أصحاب القاضي الصدفي، تح: إبراهيم الأبياري، القاهرة: دار الكتاب المصرية، بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1410هـ-1989م، ص58.

3- ابن الأبار، التكملة، مصدر سابق، 95/4-96

4- عمر بن عبد الله بن محمد بن عبد الله السلمي ساكن فاس من أصحاب أبي الرمامة حافظ فقيه ومسند؛ ينظر: ابن عبد الملك المراكشي، مصدر سابق، 86/5.

5- نفسه، 86/5.

6- الغبريني، مصدر سابق، ص95.

7- ابن فرحون، مصدر سابق، ص268.

8- مظفر بن عبد الله بن علي بن الحسين الإمام تقي الدين المقترح الشافعي إمام في الفقه والخلاف عالم بالأصول صنف التصانيف الكثيرة وخرج العديد من الطلبة تولى التدريس بمدرسة السلفي بالإسكندرية كما درس بمدرسة الشريف بن ثعلبة؛ ينظر: السبكي، مصدر سابق، 107/8-108 .

9- ابن الأبار، التكملة، مصدر سابق، 107/3-108.

-"العز بن عبد السلام" (660هـ)[1]: ذكر من مؤلفاته جزء من كتاب الصوم مع إجازة لجميع ما صنفه أخذها "التجيبي" إبان رحلته وقد ذكر ذلك في برنامجه[2].

كما تجدر الإشارة إلى أن بعضا من الشافعية قد أرسلوا إجازات مكتوبة تتضمن جميع مروياتهم إلى فقهاء المالكية بالمغرب، من ذلك "القاضي عياض" الذي بعث له الإمام "النهاوندي الشافعي"[3]، جميع مروياته كتابة[4]،كما كتبة جلة من الشيوخ بالإجازة لـ"ابن جبير الشاطبي" (ت614هـ)[5]، منهم رئيس الشافعية بأصبهان[6].

ب-التدريس والتأليف:

عرجنا فيما سبق على وجه من أوجه التقارب المالكي الشافعي، و الذي تمثل في اهتمام المالكية بالفقه والأصول الشافعية، وما يعضد هذا الاهتمام عكوفهم على تدريس هذه الكتب وكذا تصديهم للتأليف حولها.

- ✓ **التدريس:**

عكف العديد من فقهاء الغرب الإسلامي، الذي أخذوا الفقه الشافعي، وأصوله ،على التدريس سواء الذين عادوا من رحلتهم واستقروا في مختلف مناطق الغرب

1- عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن حسن بن محمد بن مذهب السلمي شيخ الإسلام إمام عصره تفقه على يد ابن عساكر عالم بالأصلين ومحدث مسند من تلامذته ابن دقيق العديد له تصانيف كثيرة من بينها القواعد الكبرى ومجاز القرآن؛ ينظر: السبكي، مصدر سابق، 209-254.

2- التجيبي، مصدر سابق، 238-239.

3- عبد الملك بن مسلم بن أبي نصر الهمداني له سماع من البغداديين شارك القاضي أبا علي الصدفي في أكثر شيوخه كما سمع بمكة؛ ينظر: عياض، الغنية، مصدر سابق، ص172.

4- نفسه، ص172.

5- محمد بن أحمد بن جبير الكناني الشاطبي من أهل شاطبة سكن جيان وغرناطة ثم فاس له ثلاث رحلات إلى المشرق أخذ فيها عن الكثير من المشايخ؛ ينظر: ابن القاضي، مصدر سابق، ص277-280.

6- نفسه، ص278.

الإسلامي ينشرون علمهم[1]، أو الذين آثروا الاستقرار في المشرق وبثّ علمهم هناك ومن بين طلبتهم المغاربة والأندلسيون[2].

أما الذين عادوا من رحلتهم المشرقية وكان لهم فضل نشر مختلف المصنفات الشافعية فنجد: "أبو بكر بن العربي"، الذي بعد رجوعه إلى الأندلس عام (495هـ) سكن بلدة إشبيلية، وتصدى لتدريس الفقه والأصول، وهو الحامل لكتب "الجويني" و"الغزالي"، ومن تلامذته "القاضي عياض"[3]،و"ابن خير الإشبيلي"[4]، وكذلك "ابن أبي رجاء البلنسي"، بعد عودته من رحلته التي كانت عام (497هـ)، حيث استقر بالمشرق ما يقارب السبع سنوات، عاد ليستقر بألمرية ودخلها عام (505هـ)، أقرأ بجامعها إلى عام (541هـ)، ما حمله معه من المشرق من بينها مؤلفات "الغزالي"، ليرحل منها إلى وادي آش حيث وافته المنية عام (545هـ)[5]، وكذلك "علي بن أحمد أبو الحسن"، الذي ورد فاس بعد عودته من المشرق عام (503هـ)، واستقر بها يشتغل في التّدريس إلى أن توفي عام (569هـ)[6]،ومن أشهر تلامذته "ابن الرمامة الشافعي"، الذي لم نذكر له رحلة ولكن كان ممن اعتنى بكتاب البسيط للغزالي وهذا الأخير من جلبه من المشرق[7].

أما ممن آثر الاستيطان في المشرق، وعكف على التدريس هناك، وأخذ عنه فقهاء الغرب الإسلامي، فنجد على سبيل المثال: "موسى بن هارون أبو عمران"

1- ينظر: عياض، الغنية، مصدر سابق، ص159، 165-166؛ ابن الأبار، التكملة، مصدر سابق، 56/2؛ ابن القاضي، مصدر سابق، ص387 .

2- ينظر: عياض، المدارك، مصدر سابق، 71/8-73.

3- عياض، الغنية، مصدر سابق، ص67-69.

4- ابن خير الإشبيلي، مصدر سابق، ص319.

5- ابن الزبير، مصدر سابق، ص132.

6- ابن عبد الملك المراكشي، مصدر سابق، 126/3-127.

7- عمر بن حمادي، مرجع سابق، ص451.

الذي استقر بدمشق منذ عام (487هـ)، ودرس هناك ما أخذه عن "الغزاليّ"، ومن أشهر من أخذ عنه "أبو بكر بن العربي"[1] إضافة إلى "ابن اللجالش" الذي جاور بمكة حتى توفي بها، درس كتب "أبي المعالي الجويني"[2]، ومن أشهر من أخذ عنه والد صاحب الفهرسة[3].

وانطلاقا مما تم رصده في مختلف المستندات التاريخية، نجد أن أهم كتابين كان لهما صدى ومكانة لدى فقهاء الغرب الإسلامي، من كتب الشافعية، كتابي **البرهان للجويني والمستصفى للغزالي**، وكلاهما في أصول الفقه، ولو أن المستصفى كان أكثر بروزا وحضورا.

اهتم مالكية الغرب الإسلامي بكتاب **البرهان** تدريسا، وعكفوا على إملائه في مختلف المجالس العلمية، من ذلك "ابن الطوير" (622هـ)[4]، الذي أملا كتاب **البرهان** في المهدية ومراكش[5]، ويعود سبب الاهتمام كما أرجعه "السبكي"، إلى مكانة "الجويني"، العلمية وكذا كتاب البرهان بحد ذاته الذي يعتبر خلاصة ما وصل إليه "الجويني"، من اجتهاد في هذا الفن فهو لا يتقيد لا بالشافعي – يحسب من أتباعه– ولا بغيره من الأئمة[6].

1– ابن الأبار، التكملة، مصدر سابق، 2/402–403.

2– ابن بشكوال، مصدر سابق، ص77.

3– ابن عطية، مصدر سابق، ص77.

4– عمر بن محمد بن علي الصنهاجي أبو علي يعرف بابن الطوير وبأبي الخطاب السوسي تفقه بمراكش عني بالفقه ومسائل الخلاف عكف على تدريسهما إلى جانب كل من علم الكلام والتصوف؛ ينظر: ابن عبد الملك المراكشي، مصدر سابق، 5/104–105.

5– نفسه، 5/105.

6– السبكي، مصدر سابق، 5/192.

أما كتاب **المستصفى** لـ"الغزالي" فقد حظي باهتمام ظاهر وبارز، وذلك لما وقفنا عليه من تعدد المهتمين به تدريسا، ومناظرة، ومذاكرة، مغربا وأندلسا، في مختلف المراكز العلمية بسبتة، مراكش، فاس، بلنسية، إشبيلية، وبجاية...[1].

نذكر "محمد بن إبراهيم المهري" (612هـ)[2]، الذي اعتنى بمستصفى "الغزالي"، وأقرأه في مختلف تنقلاته[3]، كما ذكر "الرعيني"، حضوره مجالس مذاكرة، التي كان الشيخ "أبو الحسن سهل بن الحاج" (639هـ)[4]، قائما عليها مقيدا بعض ما قيل فيه من الفوائد[5]، كما كانت تقوم حوله مناظرات ما يبرز أهميته ومكانته لدى علماء الغرب الإسلامي المالكيين[6]، وكان المسجد من اهم المؤسسات الدّينية التي تعقد فيه هكذا مجالس، فمسجد بلنسية كان مركز تدريس المستصفى[7].

- ✓ **التأليف:**

يعتبر التأليف من بين أوجه اهتمام المالكية بالفقه الشافعي وكذا بكتب أصول الفقه المصنفة من طرف الشافعية، وقد اهتم به خاصة علماء الخلاف.

1- ينظر: ابن الزبير، مصدر سابق، ص107، 209-210، 308-309؛ قاسم بن عبد الله بن الشاط السبتي (723هـ)، برنامج شيوخ ابن أبي الربيع السبتي، تح: العربي الدائز الغرياطي، المغرب: مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث، 1432هـ-2011م، ص64-65.

2- محمد بن إبراهيم المعمري البجائي له رحلة إلى المشرق أخذ فيها على عديد الشيوخ ولي القضاء ببجاية، مرسية، ومراكش عالم بالأصلين؛ ينظر: ابن الأبار، التكملة، مصدر سابق، 386/2.

3- نفسه، 386/2.

4- سهل بن الحاج أبي عبد الله محمد بن سهل بن مالك الأزدي الغرناطي أبو الحسن فقيه مشارك في العديد من العلوم له رحلة وحاز الإجازة على يد الكثير من الشيوخ في الأندلس والشام ومصر فقيه نظار عالم بالنحو والكلام؛ ينظر: الرعيني، مصدر سابق، ص59-63.

5- نفسه، ص61.

6- ابن عبد الملك المراكشي، مصدر سابق، 5/5.

7- نفسه، 170/2.

ومن بين من صنف وأورد المذهب الشافعي في مصنفاته، نجد كل من ا"لأصيلي" (392هـ)[1]، و"أبو الوليد بن رشد الحفيد" (595هـ)[2]، فـ"الأصيلي"، ألف كتاب "الدلائل على أمهات المسائل"، جمع فيه اختلاف مالك والشافعي وأبا حنيفة[3]، ولقد نال حظه من العناية والاختصار[4].

أما "الوليد بن رشد"، فقد صنف كتاب "بداية المجتهد وكفاية المقتصد"، ضمن فيه أسباب الخلاف الواقعة بين الأئمة[5].

كما اهتموا بكتاب أصول الفقه خاصة كتابي **البرهان والمستصفى**، وتصدوا لهما بالشرح والاختصار والتعليق والتصحيح.

فأما كتاب **البرهان** فكان ممن تصدى له بالشرح الإمام "المازري" (536هـ)[6]، سماه "إيضاح المحصول من برهان الأصول"، شرحا لم يتمه وقد ذكر "السبكيّ"، أن فيه بعضا من التحامل على إمام الحرمين[7]، وكذا "ابن الحصار" (620هـ)[8]، كان له البيان في تنقيح البرهان[9].

1- عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله أبو محمد الأصيلي مالكي من أهل الأندلس تفقه بها وأخذ عن مشايخها ثم رحل إلى المشرق دخل مصر والعراق وأقام في رحلته ثلاث عشرة ستة ثم رجع إلى الأندلس ودرس بها؛ ينظر: عياض، المدارك، مصدر سابق، 135/7-138 .

2- محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد أبو الوليد فقيه حافظ مشارك في فنون عدة وله تصانيف تدل على علمه ومكانته؛ ينظر: الضبي، مصدر سابق، 79/1.

3- ابن الفرضي، مصدر سابق، 334/1؛ الحميدي، مصدر سابق، ص370.

4- عياض، المدارك، مصدر سابق، 295/7.

5- ابن عبد الملك المراكشي، مصدر سابق، 23/4.

6- أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر التميمي المازري إمام أهل إفريقية في عصره أعلمهم بمذهب مالك ممن وصل رتبة الاجتهاد؛ ينظر: عياض، الغنية، مصدر سابق، ص65 .

7- السبكي، مصدر سابق، 192/5.

8- علي بن محمد بن محمد الخزرجي يكنى أبا الحسن يعرف بابن الحصار له رحلة وعديد المؤلفات؛ ينظر: ابن الزبير، مصدر سابق، ص286 .

9- ابن عبد الملك المراكشي، مصدر سابق، 71/5.

أما كتاب **المستصفى** للغزالي، فممن شرحه "أبو عبد الله محمد بن أحمد العبدري" (626هـ)[1]، وكذلك "يحيى السكوني الأستاذ" (626هـ)[2]، وممن اختصره "ابن أبي جقون" (كان حيا 580هـ)[3]، وسماه المختصر الأشفى من أصول المستصفى وصفه "ابن عبد الملك المراكشي" بالنبل[4]، يضاف إليه كل من "ابن رشد الحفيد"[5]، و"ابن الطير" (بعد 699هـ)[6]، ذكر تأليفه "الغبريني" وقال أنه اختصار حسن[7].

وممن علق عليه "محمد بن إبراهيم المهدي"، الذي أصله وصحح معتله[8]، وكذا "سهل بن محمد أبو الحسن" (639هـ)[9]، ذكر "ابن عبد الملك المراكشي" أن له تعاليق عليه[10]، كما ذكر "الغبريني" أن عبد الله الأصولي" (ت612هـ)، كان له تقييد على مستصفى الغزالي وتغليق عليه[11].

1- محمد بن أحمد بن أبي غالب العبدري أبو عبد الله فقيه نحوي من تأليفه شرح الجمل؛ ينظر: ابن عبد الملك المراكشي، نفسه، 3/496-497.

2- يحيى بن أحمد بن خليل إسماعيل بن عبد الملك بن محمد بن عبد الله السكوني أصولي متكلم جلس للتدريس بإشبيلية؛ ينظر: ابن الزبير، مصدر سابق، ص415.

3- علي بن عبد الرحمن أبو الحسن المعروف بابن أبي جقون قاضي الجماعة بمراكش؛ ينظر: ابن الأبار، معجم أصحاب القاضي الصدفي، مصدر سابق، ص294-295.

4- ابن عبد الملك المراكشي، مصدر سابق، 5/11.

5- نفسه، 4/23.

6- أبو محمد عبد الله بن أحمد بن عبد السلام المعروف بابن الطير فقه أصولي من أهل إفريقية ولي قضاء بجاية واشتغل بالتدريس بها ينظر: الغبريني، مصدر سابق، 221.

7- نفسه، ص221.

8- ابن عبد الملك المراكشي، مصدر سابق، 5/149.

9- سهل بن محمد بن سهل بن أحمد بن مالك الأزدي الغرناطي أبو الحسن روى ببلده وأجازه من أهل الأندلس كثير عالم بالفقه وأصوله نحو وشاعر مجيد؛ ينظر: ابن عبد الملك المراكشي، المصدر نفسه، 2/98-104 .

10-ابن عبد الملك المراكشي، مصدر سابق، 2/104

11- الغبريني، مصدر سابق، ص210

3- ميل بعض المالكية للإفتاء بمقتضى الشافعية:

رغم ما عرف على مالكية الغرب الإسلامي، من التّعصب لمذهب مالك، وتقليده دون الخروج على أقواله[1]، إلا أنه وجدت فئة كانت تتخير في فتاويها، وهم أصحاب الاجتهاد المطلق، حيث يخرجون في عديد المسائل، عن مذهب أهل المدينة، إلى مذاهب أخرى كالشافعية والحنفية.

وعليه فإننا نميز بين ثلاثة أنواع من الفقهاء:

-**فقهاء مقلدون:** وهم الذين ينقادون لأقوال إمام المذهب، وكبار العلماء المتبعين له، دون مناقشتها والبحث فيها[2]، من ذلك "العتبي"، وقد وصفهم "قاسم بن سيار"، بالمقلدة[3].

-**فقهاء مجتهدون داخل المذهب:** وهو الذي يتبع إمامه، في الأصول والفروع، لكنه يستنبط أحكام المسائل، التي لم ينص عليها إمامه، على ضوء قواعد إمامه، ومنهجه، وينظر في ترجيح الأقوال[4]، مثل "الشلطشي"، الذي كان مجتهدا داخل المذهب[5].

-**فقهاء مجتهدون خارج المذهب:** وهم الذين لا يتقيدون، بأصول صاحب المذهب، وإنما يأخذون الأحكام، من الأدلة الشرعية مباشرة، والذي يؤدي إلى الخروج

1- أحمد بن يحيى الونشريسي أبو العباس (914هـ)، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب، تح: محمد حجي وآخرون، المغرب: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1401هـ-1981م، 2/482-483

2- عمر الجيدي، مباحث في الفقه المالكي بالمغرب، الرباط: مطبعة المعارف الجديدة، 1993م، ص281

3- ابن الفرضي، مصدر سابق، 457/1

4- المصدر السابق، ص281.

5- الرعيني، مصدر سابق، ص41.

عن المذهب في كثير من الأحيان[1]، وقد وقفنا على العديد من الشخصيات، في كتب التراجم، وصفت بالاجتهاد، واتّباع النّظر[2].

وتجد الإشارة إلى أن مسألة الاجتهاد في المذهب المالكي، عرفت تجاذبات بين الباحثين، وقد أشار إلى هذه النقطة "عمر الجيدي"، حيث ميز بين فريقين: فريق يقول بإثبات الاجتهاد ويعد طائفة من المجتهدين وقد أشرنا إلى بعضهم؛ ويذهب فريق آخر إلى أن المذهب المالكي، لم ينبغ فيه مجتهد[3]، وهو قول تفنده الكتب والتراجم.

وقبل الخوض في غمار من جنح في فتواه إلى الشافعية، وهو موضوع المطلب، وجب التعريج إلى الدوافع والأسباب، التي أدت وساهمت في الخروج والاجتهاد خارج المذهب:

1-طبيعة الشريعة الإسلامية المرنة، من أجل تحقيق المصالح، ورفع الحرج ودفع الضرر، ما يجعلهم يستنجدون بخارج المذهب[4]، الذي تعددت صوره فترة بالتنصيص قائله، ومعتمده وتارة بإضافة رد اعتراضات الواردة على دليله، وتارة على تعليل غيره وتوجيهه[5].

1- عمر الجيدي، مرجع سابق، ص281.

2- ينظر: ابن الفرضي، مصدر سابق، 104/1؛ الدباغ، مصدر سابق، 92/3؛ الرعيني، مصدر سابق، ص8؛ ابن الزبير، مصدر سابق، ص165؛ ابن القاضي، مصدر سابق، ص483.

3- المرجع السابق، ص281.

4- نور الدين محمد ميساوي، أثر الإمام ابن العربي في الفقه المالكي، أطروحة دكتوراه، كلية الدراسات العليا، الجامعة الاردنية، 2006م، ص163.

5- محمد سنيني، الاستنجاد بخارج المذهب في النوازل المالكية، مجلة البحوث العلمية، الجزائر، 2: 14، د.ت، ص19.

وقد وقفنا على نموذج يخدم هذه الفكرة فقد أورد القاضي عياض حادثة تبين أن المالكية الأندلس ورغم تعصبهم لرأي مالك يأخذون بقول غيره من أجل أن يرخصوا لأنفسهم ويرخصوا لأولي الأمر كذلك؛ ينظر: عياض، المدارك، 90/6-91.

2-نتيجة التأثر بمنهج أهل الحديث.

3-نتيجة التأثر بالبيئات والمذاهب المختلفة وقوة دليلها[1].

والمذهب الشافعي، كان من أهم المذاهب التي عمد فقهاء المالكيّة الجنوح إليه.

أ-الجنوح إلى الإفتاء بقول الشافعي – نماذج مختارة-:

وقفنا خلال رصدنا لأهم الفقهاء خروجا عن المذهب المالكي، وقولهم بالشافعي، على عديد النماذج نذكر منهم:

-"عبد الملك بن حبيب" (239هـ)[2]: وقد خالف مالكا في مسألة وطء الأمة ،قبل قسمة الغنائم في الجهاد، وأخذ بقول الشافعي، فمالك يرى أن الوطء، قبل القسمة، يعتبر زنا وجب إقامة الحد عليه بينما الشافعي، يرى خلاف ذلك ويقول بعضهم هذا من نصيبه نفس الأمر ينطبق في حال السرقة، من المغنم حيث يرى مالك إقامة الحد على السارق، على خلاف الشافعي وهذا ما ذهب إليه ابن حبيب[3].

-"أبو الحسن اللخمي" (478هـ)[4]: وهو من بين أهم الأئمة المجتهدين، إذا اتبع نظره خالف المذهب، فيما ترجح عنده فخرجت اختياراته، في الكثير عن قواعد المذهب المالكي[5]، ونتيجة لذلك فقد انتقد من قبل علماء عصره، واتهم بتمزيق

1- أحمد حوباد، الخلاف الفقهي عند متأخري المالكية، مجلة المعيار، د.م.ن، م:23، ع47، 2019م، ص475-476.

2- عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هارون يكنى أبا مروان إمام المالكية في عصره له رحلة وعدة تواليف في الذب على مذهب مالك؛ ينظر: عياض، المدارك، مصدر سابق، 4/122-142.

3- مصطفى الهروس، المدرسة المالكية الأندلسية، المغرب: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1418هـ-1997م، ص285.

4- علي بن محمد أبو الحسن الربعي معروف باللخمي نزل سفاقس حاز رئاسة بلاد المغرب في الفقه المالكي تفقه به خلق كثير من أشهر كتبه التبصرة؛ ينظر: عياض، المدارك، مصدر سابق، 8/109.

5- نفسه، 8/109.

المذهب[1]، ومن أمثلة اجتهاده خارج المذهب، وقوله برأي الإمام الشافعي، ما جاء في حكم اللقطة في الحرم، حيث قال في التبصرة: "وقال القاضي أبو الحسن ابن القصار حكم اللقطة في الحرم وغيره، سواء له أن يأخذها على حكم اللقطة، ويمتلكها بعد ذلك، وله أن يأخذها لحفظها على صاحبها، حسب ما تقدم من غير الحرم وبه قال "أبو حنيفة" وقال "الشافعي" له، أن يأخذها ليحفظها على صاحبها ويعرفها ما دام بمكة، فإن أراد الخروج سلمها إلى الحاكم، وليس له أن يتملكها إذ عرفها سنة وهذا أبين للحديث والقياس"[2]، فقد اختار قول الشّافعيّ، ونصره على قول "ابن القصار المالكي" لأن الدليل سنده[3].

-"أبو بكر بن العربي": كان من بين أهم علماء المالكيّة، تشديدا على ضرورة الاجتهاد واستدل على ذلك بالقرآن[4]، ورغم ما عرف عليه بتشدده ضد الإمام الشافعي[5]، إلا أنه قد أخذ بقوله في عديد المسائل، التي رأى فيها رجحان قول الإمام، وقوة الدليل تسنده من ذلك إفتاءه، في مسألة الكفارة في الذي وقع على زوجته، متعمدا في نهار رمضان، هل هي على الترتيب أم على التخيير، فقال بما ذهب إليه الشافعي بأنها على الترتيب.

1- محمد المصلح، الإمام أبو الحسن اللخمي، الإمارات: دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، 1428هـ-2007م، ص190.

2- علي بن محمد اللخمي أبو الحسن (ت478هـ)، التبصرة، تح: أحمد عبد الكريم نجيب، قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، د.ت، 3/320-324.

3- أسماء صوكو، الإمام اللخمي بين تهمة تمزيق المذهب والانتصار للدليل، مجلة الشريعة والاقتصاد، قسنطينة، م: 7، ع:14، ديسمبر 2018م، ص304 .

4- نور الدين محمد ميساوي، مرجع سابق، ص164-165.

5- نفسه، ص377.

ب-الإفتاء بمقتضى الشافعية من خلال كتب التفسير المالكية:

استخرجنا من هذه الكتب المتمثلة في أحكام القرآن، لـ"ابن العربي"، والجامع لأحكام القرآن لـ"أبي بكر القرطبيّ"، مختلف الأحكام التي قال بها هؤلاء الأعلام، بقول الشّافعيّ أو رجحوه على مالك، مقتصرين في هذا على سورة المائدة.

-أحكام القرآن لـ"ابن العربي": وقفنا على عديد النماذج[1]، من بينها ما رجحه "ابن العربيّ" في مسألة معنى قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ ۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ ۙ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ ۖ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [المائدة: 4]، حيث رجح قول الشافعي في حال غاب الصيد، حيث يرى حله خلافا لمالك مستندا، في ذلك على حديث[2].

الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: وهذا الأخير استخرجنا منه عديد النماذج التي رجح فيها قول الشافعيّ عن غيره من بينها: مسألة وضع القلائد على الغنم، حيث نجد القرطبيّ قد رجح قول الشافعيّ، على حساب قول مالك، الذي لا يرى بتقليد الغنم مستندا، في ذلك على حديث في البخاري ومسلم ومستغربا غياب هذا الحديث على من أنكر تقليد الغنم[3]، وغير ذلك من النماذج[4].

1- محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي الإشبيلي المالكي (ت543هـ)، أحكام القرآن، تح: محمد عبد القادر عطا، ط3، بيروت: دار الكتب العلمية، 1424هـ-2003م، 52/2، 62، 63، 75، 102.

2- نفسه، 38/2.

3- محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرخ الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت671هـ)، تح: هشام سمير البخاري، الرياض: دار عالم الكتب، 1423هـ-2003م، 40/6.

4- نفسه، 6/ 50-51، 59، 82، 89، 96، 96، 98-99، 100.

ثالثا- الحضور الإداري للشّافعيّة في الغرب الإسلامي:

كانت هناك عناية من طرف المؤلفين المتقدمين والمتأخرين، بموضوع الوظائف والمناصب الإداريّة، التي كانت تحت مسميات مختلفة كالولايات الدّينية والعمالات الشرعيّة والوظائف الخلافية[1]، ومن ذلك "ابن خلدون"، الذي ميّز بين نوعين من الوظائف:

-**الخطط الدينية الخلافية:** إمامة الصلاة، الفتيا، القضاء، العدالة، الحسبة والسّبكة[2].

-**الخطط السلطانية:** الوزارة، الحجابة، ديوان الأعمال والجبايات، ديوان الرّسائل والكتابات، الشّرطة، قيادة الأساطيل[3].

وانطلاقا مما سبق سنحاول التّطرق إلى أهم الوظائف الموكلة للفقهاء الشافعيّة أو المنتسبين، إلى المذهب خاصة في ظل سيطرت مذاهب أخرى على الحياة الدينيّة مغربا وأندلسا.

1- خطة القضاء:

يعتبر منصب القضاء منصبا بالغ الأهمية في المغرب والأندلس، فهو خطة من أسمى الخطط فلا شرف في الدّنيا بعد الخلافة أشرف من القضاء، حسب تعبير صاحب كتاب تاريخ قضاة الأندلس[1]، وممن نال من الشّافعيّة هذا المنصب نجد:

1- لخضر بولطيف، فقهاء المالكية والتجربة السياسية الموحدية في الغرب الإسلامي، الجزائر: دار الصديق، 2015م، ص305.

2- عبد الرحمن بن محمد بن خلدون (ت808هـ)، المقدمة، تح: عبد الله محمد الدرويش، دمشق: دار يعرب، 2004م، 1/400-408.

3- نفسه، 1/418-442.

في المغرب لم نقف إلا على ثلاث شخصيات عرض عليهم أو نالوا شرف القضاء.

الشّخصيّة الأولى هي: "أبو عبد الله محمد بن علي البجلي" (314هـ) عرض عليه تولي منصب القضاء، في عهد الأمير الأغلبي "أبو العباس بن إبراهيم الأغلبي"، رغم سيطرت المالكيّة والحنفيّة على مختلف وظائف الدّولة ما يظهر مكانته العلمية لكنه رفض ذلك[2]؛ ويرجع "الهنتاتي"، سبب عدم انتشار المذهب الشّافعيّ في بلاد إفريقية والمغرب عموما إلى عدم تولي "البجلي" هذا المنصب باعتباره رائد المدرسة الشافعية بإفريقية وحامل لوائها حسب تعبيره[3]، ما يبرز أهمية هذا المنصب في نشر المذهب[4].

أما الشّخصيّة الثّانيّة فهي: "ابن الرمامة" (567هـ) الفقيه الشّافعيّ القلعيّ، الذي قدم لقضاء فاس، من طرف الأمير المرابطيّ "علي بن يوسف بن تاشفين" (500هـ-537هـ) سنة (533هـ)، فسار فيه على أحسن سيرة، شديد الوطأة على المفسدين، مظهرا للحق والعدل والإنصاف، مساو بين مختلف أطياف المجتمع قويهم وضعيفهم، شريفهم وذليلهم، واستمر ذلك إلى أن عزل عام 535هـ-536هـ، ولم يكن عزلا بالمعنى الحقيقيّ بقدر ما كان رغبة منه هو في التخلف قصد مزاولة مهنة التعليم والتفرغ للتدريس ونشر العلم[5]. تجدر الإشارة إلى أن توليه القضاء في هذا الوقت –

1- أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن النباهيالمالقي الأندلسي، تاريخ قضاة الأندلس ويسمى كتاب المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، تح: لجنة إحياء التراث العربي، بيروت: دار الآفاق الجديدة، 1400هـ- 1980م، ص2.

2- أبو العرب تميم، الخشني، مصدر سابق، ص23.

3- الهنتاتي، المرجع السابق، ص110-111.

4- فمذهب أبي حنيفة ومالك كان تولي منصب القضاء العامل الأبرز في انتشار المذهب؛ ينظر: الحميدي، مصدر سابق، ص567-588.

5- ابن عبد الملك المراكشي، مصدر سابق، 219/5.

عهد الدولة المرابطية والتي عرفت سيطرة مالكية شبه كاملة على مختلف المناصب يدعونا إلى مراجعة فكرة تشدد هذه الدّولة وتعصبها المذهبيّ الذي نعتت به ومازالت تنعت به-[1]؛ وهو منصب حساس في الدّولة ومن طرف الأمير نفسه يوحي بفكرة "التّعايش المذهبيّ" السّنيّ على الأقل من النّاحية الفقهيّة، بين أطياف مختلف الفقهاء وما لـ"ابن الرّمامة" من المكانة العلمية والمعرفية[2].

والشّخصيّة الثّالثة هي: "ابن المناصف" (620هـ)، الذي عين في منصب القضاء لعدة مناطق في الأندلس، وهي بلنسية ومرسية، ومكث في ولايته كثيرا، وصف أنه كان من قضاة العدل والجزالة وعرف عنه شدة بأسه على الظالمين فكانت سبب عزله[3]. وتوليه القضاء كان في العهد الموحدي وبغض النظر عن مذهبية الموحدين، والتي أثير حولها الكثير من الجدل[4]، فإن هذا لا يخفي تشجيع الموحدين للفقهاء المجتهدين، وتوليتهم المناصب المختلفة[5]، وهذا "ابن المناصف" كان ينزل نفسه مرتبة الاجتهاد[6].

نفس الأمر ينطبق على **شافعية الأندلس**، إذ نلحظ قلة من تولى هذا المنصب وما وجد كان في فترة الإمارة أولهم "أسلم بن عبد العزيز القاضي" (319هـ)، والذي كان له ولايتان في منصب القضاء حيث عين على قضاء قرطبة بمنصب قاضي الجماعة الأولى (300- 309هـ)، والثانية: (312-314هـ)، ما جعله معدودا من كبار موظفي الدولة، إلى جانب كل من الوزير، والكاتب يستمد سلطته من الأمير

1- ينظر في هذه المسألة : عمر بن حماد، مرجع سابق، ص476.

2- نفسه، ص240- 242.

3- عبد الملك المراكشي، مصدر سابق، 5/247-248.

4- لخضر بولطيف، مرجع سابق، ص396- 414.

5- نفسه، ص397.

6- علي بن محمد الرعيني الإشبيلي أبو الحسن (666)، برنامج شيوخه، تح: إبراهيم شيوح، دمشق: مديرية إحياء التراث القديم، 1381هـ-1962م، ص129 .

مباشرة[1]. وقد سار في الولايتين سيرة حسنة محمودة، تميز في الأولى بالصلابة والشدة، أمّا في الثانية، فقد أصابه بعض الوهن والانكسار لكبر سنه[2]، أمّا مجلس قضائه فكان يعقد في أسطوانة داره[3]، وقام بكل ما يتطلبه منصب القضاء على أكمل وجه[4]، فقد وزع الأحباس، مستعينا بالعلماء العدول لتفريقها، وهو أول قاض يفعل ذلك، وجعل لها أوقات يدعو المسكين لأخذها، والقضاة قبله كانوا يفرقونها تفاريق[5]؛بل وامتدت صلاحياته إلى أن صار من يخلف أمير القصر، في حاله خروجه إلى الغزو وهذه مكانة لا تكون إلى لصاحب منصب قاضي الجماعة[6].

أما الثّاني فهو "محمد بن يحيى بن عبد العزيز" المعروف بـ"ابن الخراز" في طليطلة ومدينة باجة وأعمالها [7]، ومما يندرج تحت مؤسسة القضاء المغربية الأندلسية خطة الشورى[8]، والمتصدرون لهذه الخطة " ممن هم في مستوى قاضي الجماعة "[9].

وقد حفظت لنا كتب التّراجم العديد من الشّافعيّة، أو ممن مال لها تولي هذا المنصب نذكر منهم:

"قاسم بن سيار القرطبي"[10]، "هارون بن نصر"[1]، "محمد بن اللبابة"[2]، "أحمد بن بشر بن محمد بن إسماعيل"[3]، و"حسن بن سعد بن إدريس بن رزين

1- لخضر بولطيف، المرجع السابق، ص307.
2- الخشني، قضاة قرطبة، مصدر سابق، 213- 216،221.
3- عياض، مصدر سابق، 195/5.
4- في مهام القضاة، ينظر: ابن خلدون، مصدر سابق، 403.
5- عياض، مصدر سابق، 197/5.
6- الخشني، قضاة قرطبة، مصر سابق، 216.
7- ابن الفرضي، مصدر سابق، ص107/2.
8- لخضر بولطيف، مرجع سابق، ص327.
9- حسين مؤنس، شيوخ العصر في الأندلس، ط2، القاهرة: دار الرشاد، 1417هـ-1997م، ص30.
10- ابن فرحون، مصدر سابق، ص320-321.

الكتامي"[4]، وهذا المنصب كان الشافعيّة الأكثر حضورا فيه، إذا ما قورن بغيره من المناصب ولعل هذا راجع إلى علمهم بالأحكام والأصول ولكونهم مجتهدين من أهل النظر.

وتجدر الإشارة إلى أن أصحاب هذه الخطة كانوا في الغالب يفتون بقول "الإمام مالك"، وذلك بسبب تمكن المالكية أولا، وقيام الحياة الدينية عليه ثانيا، من ذلك أن "قاسم بن سيار"، لما سئل عن قوله في الفتوى بغير ما يعتقد أجاب: " إنما يسألونني عن مذهب جرى في البلد فأفتيهم به ولو سألوني عن مذهبي أخبرتهم به"[5]، ومنهم من يعرض مذهبه مع فتواه بقول الإمام مالك مثل: "أحمد بن بشر بن محمد بن إسماعيل"، الذي كان إذا أفتى قال: " أما مذهب مالك فكذا وأما الذي أرى فكذا "[6]ومنهم من ترك المشورة مطلقا، بسبب أن الفتوى دائرة على مذهب المالكيين[7].

2- خطة الإمامة:

يعتبرها ابن خلدون أرفع من الملك[8]، وتنقسم إلى ثلاثة أقسام: الإمامة في الصلوات الخمس، الإمامة في صلاة الجمعة، الإمامة في صلاة الندب[9].

1- ابن الفرضي، مصدر سابق، 231/2.

2- عياض، مصدر سابق، 153/5-154.

3- المصدر السابق، 75/1.

4- نفسه، 166/2.

5- عياض، مصدر سابق، 447/4.

6- نفسه، 210/5.

7- ابن الفرضي، مصدر سابق، 166/2.

8- ابن خلدون، مصدر سابق، 400/1.

9- محمد بن الحسين الفراء الحنبلي أبو يعلى (ت458هـ)، الأحكام السلطانية، تح: محمد حامد الفقي، بيروت: دار الكتب العلمية، 1421هـ-2000م، ص94.

ومن بين الصفات المعتبرة التي تؤهل لتقلد هذا المنصب نذكر: أن يكون الإمام فقيها مقرئا، إلا أنه في حالات يكون الإقراء والصلاح، مؤهلين كافيين لتولي خطة الإمامة[1].

والملاحظ في هذه الخطة أن عددا قليلا من الشافعية قد شغلوا هذا المنصب، لكن المشكلة أن المصادر لم تطل في ذكر أخبارهم من عينهم!! هل عزلوا من المنصب أم استمروا فيه؟ إلا نادرا...

ومن أشهر من تقلد هذا المنصب نجد: "محمد بن عمر بن اللبابة"، الذي كان معنيا بالإمامة، في مسجد قرطبة، وهو مسجد سلطانيّ لذلك يحتمل أن تعينه كان من طرف الأمير الأموي مباشرة[2]، كما قدم "محمد بن يوسف الهمذاني" إلى صلاة قلسانة، من طرف المستنصر[3]، وكذلك "محمد بن يحيى بن عبد العزيز" المعروف بـ"ابن الخراز" تولى الإمامة بقرطبة، ليصير بعدها إلى القضاء منها إلى أحكام الشرطة[4]، أما "البشكلاري" فكان إماما في مسجد "يوسف بن سيار" في عصر ملوك الطوائف[5].

3- خطة الكتابة:

هي من الوظائف غير الضرورية في الملك ولكن نتيجة فساد اللسان العربي صارت الحاجة إليها كما يجب توفر مجموعة من الشروط في ممتهنها حتى يقوم بها على أكمل وجه[6].

1- لخضر بولطيف، مرجع سابق، ص350.
2- عياض، مصدر سابق، 155/5.
3- ابن الفرضي، مصدر سابق، 257/2.
4-ابن الفرضي، مصدر سابق ، 107/2.
5- ابن بشكوال، مصدر سابق، 368/1.
6- ابن خلدون، مصدر سابق، 429/1-431.

ومن أشهر من تولى هذه الخطة من الشافعية نجد: "عبد الملك الضبي" الذي كان كاتبا للوثائق[1]، و"قاسم بن سيار" الذي كان مضطلعا فيها عين على وثائق الأمير إلى أن توفي[2]، كما يوجد من اشتغل كاتبا للقاضي وهو "أحمد بن بشير محمد بن إسماعيل"[3].

4- خطة الشرطة:

سمي صاحبها بإفريقية الحاكم، وعند أهل الأندلس بصاحب المدينة[4]، من أشهر من تولى هذا المنصب هو "محمد بن يحيى بن عبد العزيز"[5].

5- تفريق الصدقات:

كان يخصص من يقوم بهذه المهمة وممن قام بها من الشافعية نجد: "قاسم بن سيار القرطبي"، أيام "محمد بن المنذر" و"عبد الله" إلى أن توفي[6].

1- أبو العرب تميم، الخشني، مصدر سابق، ص218.
2- الخشني، أخبار الفقهاء والمحدثين، مصدر سابق، ص303.
3- عياض، مصدر سابق، 210/5.
4- ابن خلدون، مصدر سابق، 435/1.
5- ابن الفرضي، مصدر سابق، 107/2.
6- عياض، مصدر سابق، 447/4.

الخاتمة

بفراغنا من هذا تحرير هذا البحث، الذي يندرج تحت إطار الدراسات المذهبية، نكون قد حاولنا الكشف عن تاريخ مذهب، مختف تحت غطاء المسلمات، التي لا ينبغي على الباحث أن يذعن لها دون بحث وتمحيص دقيقين، والتي مفادها أن الحضور الشافعي في بلاد الغرب الإسلامي هو شبه غائب، إذا ما قورن بنظيره المالكي، وبدرجة أقل الحنفي.

بعد البحث والتقصي في حدود ما سمحت به المادة العلمية المستقاة من المظان المصدرية المعتمدة، أمكننا أن نخلص إلى جملة من النتائج، التي نأمل أن تكون بداية لبحث أكثر دقة وشمولا، يغطي جميع حيثيات هذا الموضوع. ولعل من بين أهمها:

1- يعتبر الشافعي من أهم علماء الإسلام الذين ساهموا في تاريخ التشريع الإسلامي، لما له من فضل في التقريب بين مدرستين كانتا قبله في خصام (مدرسة أهل الأثر، ومدرسة أهل الرأي)، كما يعد أول من نادى بضرورة تقنين طرق الاستنباط واستخراج الأحكام، من خلال كتابه الرسالة الذي يعد أول مصنف في أصول الفقه، ليكون مذهبه أكثر المذاهب تمسكا بالنص، غير مغفل أهمية آلة العقل في تبيان مختلف أحكام الشريعة.

2- كانت الرحلة من أهم الطرق التي نفذت بها مختلف الآراء المذهبية من المشرق إلى بلاد الغرب الإسلامي، ومنها آراء المذهب الشافعي بلا شك.

3- كان للمؤلفات المشرقية ذات النزعة الشافعية خاصة، إذا ما تعلق الأمر بكتب الفقه وأصوله، دور مهم في التمكين للآراء الشافعية، وإن لم تتجل على أرض الواقع، باعتناق آخذها لمذهب الشافعي، إلا أنها ساهمت في تطوير المذهب المالكي.

4- من خلال تتبعنا واستقصائنا –في حدود معطيات البحث- فقد تمكنا من رصد عدد لا بأس به من أعلام الشافعية، ممن كان لهم دور لا ينبغي إغفاله، فرغم تسيّد

المالكية، فإنهم قد ساهموا في إثراء الحياة العلمية؛ خاصة من خلال تصديهم للتأليف والتدريس والمناظرة، ولكونهم أهل نظر.

5- كان للحضور الشافعي في الأندلس النصيب الأوفر، وهذا راجع بالأساس إلى تشجيع حكام الدولة الأموية، خاصة لأهل العلم والعلماء، بغض النظر عن انتمائهم المذهبي، إذ يكفي أن يكون ذا اتجاه سني، بل وأجروا الجرايات وأعطوا الأعطيات، من أجل جذب واستقطاب هؤلاء العلماء.

وفي الأخير نخلص إلى جملة من التوصيات نرجو أن تؤخذ بعين الاعتبار، والتي تتمثل في:

- متابعة البحث حول الحضور الشافعي في ظل إقبال المغاربة على اعتناق العقيدة الأشعرية، وانخراطهم في التصوف الغزالي.

هذا، فما كان في هذا البحث من صواب فمن الله، وما كان فيه من خطإ فمن نفسي والشيطان، وجعله الله عملا صالحا متقبلا مباركا فيه.

الورّاقيــة

القرآن الكريم (رواية حفص عن عاصم)

أولا- المحررات باللغة العربية:

I- المصادر:

-ابن الأبار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله البلنسي (ت658هـ)، التكملة لكتاب الصلة، تح: بشار عواد معروف، تونس: دار الغرب الإسلامي، 2011م.

-ابن الأبار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله البلنسي (ت658هـ)، المعجم في أصحب القاضي الصدفي، تح: إبراهيم الأبياري، القاهرة: دار الكتاب المصرية، بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1410هـ/1989م.

-الأسنوي، عبد الرحيم (ت776هـ)، طبقات الشافعية، تح: كمال يوسف الحوت، لبنان: دار الكتب العلمية، 1987م.

-الأصفهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله (ت430هـ)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لبنان: دار الكتب العلمية، 1409هـ/1988م.

-البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي (ت252هـ)، التاريخ الكبير، لبنان: دار الكتب العلمية، 1407هـ/1986م.

-ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك القرطبي (ت578هـ)، الصلة، تح: بشار عواد معروف، تونس: دار الغرب الإسلامي، 2010م.

-البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب (ت463هـ)، تاريخ مدينة السلام، تح: بشار عواد معروف، لبنان: دار الغرب الإسلامي، 1422هـ/2001م.

-البيهقي، أبو الفضل محمد بن حسين (ت485هـ)، مناقب الشافعي، تح: السيد أحمد صقر أبو بكر أحمد بن الحسين، القاهرة: دار التراث، 1390هـ/1970م.

-التجيبي، القاسم بن يوسف السبتي (ت730هـ)، برنامجه، تح: عبد الحفيظ منصور، دار العربية للكتاب، د.ت.

-الجويني أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله النيسابوري (ت478هـ)، البرهان في أصول الفقه تح: عبد العظيم الديب، قطر: د.ن، 1399هـ.

-ابن حجر، العسقلاني (ت852هـ)، توالي التأسيس لمعالي محمد بن إدريس، تح: أبو الفدى عبد الله قاضي، لبنان: دار الكتب العلمية، 1406هـ/1986م.

-الحميدي، محمد بن فتوح بن عبد الله أبو عبد الله (ت488هـ)، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تح: بشار عواد معروف ومحمد بشار عواد، تونس: دار الغرب الإسلامي، 1429هـ/2008م.

-الخشني، أبو عبد الله محمد بن الحارث القيرواني القرطبي (ت364هـ)، أخبار الفقهاء والمحدثين، تح: ماريا لويسا أبيلا ولويس مولينيا، مدريد: المجلس الأعلى للأبحاث العلمية معهد التعاون مع العالم العربي، 1991م.

-الخشني، أبو عبد الله محمد بن الحارث القيرواني القرطبي (ت364هـ)، قضاة قرطبة، تح: إبراهيم الأبياري، ط2، القاهرة: دار الكتاب المصري-بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1410هـ/1989م.

-ابن الخطيب، لسان الدين (ت776هـ)، الإحاطة في أخبار غرناطة، تح: محمد عبد الله عنان، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1395هـ/1975م.

-ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت808هـ)، المقدمة، تح: عبد الله محمد الدرويش، دمشق: دار يعرب، 2004م.

-ابن خير الإشبيلي، أبو بكر محمد اللمتوني (ت575هـ)، فهرسته، تح: بشار عواد معروف ومحمود بشار عواد، تونس: دار الغرب الإسلامي، 2009م.

-الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت748هـ)، تهذيب سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرناؤوط وآخرون، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1416هـ/ 1991م.

-الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت748هـ)، سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، لبنان: مؤسسة الرسالة، 1402هـ/1982م.

-الرازي، أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم (ت327هـ)، آداب الشافعي ومناقبه، تح: عبد الغني عبد الخالق، ط2، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1413هـ/ 1983م.

-الرازي، أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم (ت327هـ)، آداب الشافعي ومناقبه، تح: عبد الغني عبد الخالق، لبنان: منشورات علي بيضون، دار الكتب العلمية، 1423هـ/2003م.

-الرازي، فخر الدين محمد بن عمر الحسيني (ت606هـ)، مناقب الإمام الشافعي، تح: أحمد حجازي، القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، 1406هـ/1986م.

-الرعيني، علي بن محمد الإشبيلي أبو الحسن (ت666هـ)، برنامج شيوخه، تح: إبراهيم شبوح، دمشق: مديرية إحياء التراث القديم، 1381هـ/1962م.

-ابن الزبير، أبو جعفر أحمد الغرناطي (ت708هـ)، صلة الصلة، تح: الشريف أبو العلا العدوى، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، 1429هـ/2008م.

-السبكي، تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي (ت771هـ)، طبقات الشافعية الكبرى، تح: محمود محمد الطناجي وعبد الفتاح محمد الحلو، دار إحياء الكتب العربية، د.ت.

-السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت902هـ)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، بيروت: دار الجيل، 1412هـ/1992م.

-ابن الشاط، قاسم بن عبد الله السبتي (ت723هـ)، برنامج شيوخ ابن أبي الربيع السبتي، تح: العربي الدائز الغرياطي، المغرب: مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث، 1432هـ/2011م.

-الشافعي، محمد بن إدريس (ت204هـ)، الأم، تح: رفعت فوزي عبد المطلب، المنصورة: دار الوفاء، 1422هـ/2001م.

-الشافعي، محمد بن إدريس (ت204هـ)، جماع العلم، تح: أحمد محمد شاكر، مصر: مكتبة ابن تيمية، د.ت.

-الشافعي، محمد بن إدريس (ت204هـ)، الرسالة، تح: أحمد محمد شاكر، د.م، د.ت.

-الشيرازي، أبو إسحاق الشافعي (ت476هـ)، طبقات الفقهاء، تح: إحسان عباس، بيروت: دار الرائد العربي، د.ت.

-الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت764هـ)، الوافي بالوفيات، تح: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، بيروت: دار إحياء التراث، 1420هـ/ 2000م.

-ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن أبو عمرو تقي الدين (ت643هـ)، معرفة أنواع علوم الحديث ويعرف بمقدمة ابن الصلاح، تح: نور الدين عتر، سوريا: دار الفكر- بيروت: دار الفكر المعاصر، 1406هـ/1986م.

-الضبي، أبو جعفر أحمد بن يحيى اللورقي (ت599هـ)، بغية الملتمس في تاريخ أهل الأندلس، تح: إبراهيم الأبياري، القاهرة: دار الكتاب المصري - بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1410هـ/ 1989م.

-العبادي، عبد الله بن محمد الأنصاري (ق8هـ)، ذيل طبقات الفقهاء الشافعيين، تح: أحمد عمر هاشم ومحمد زينهم محمد عزب، مصر: دار المناهل للطباعة، د.ت.

-ابن عبد البر، يوسف الأندلسي أبو عمر (ت460هـ)، الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء، تح: عبد الفتاح أبو غدة، حلب: مكتبة المطبوعات الإسلامية، 1417هـ/1997م.

-ابن عبد الملك المراكشي، أبو عبد الله محمد بن محمد (ت703هـ)، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تح: إحسان عباس وآخرون، دار الغرب الإسلامي، 2012م.

-أبو العرب، محمد بن أحمد التميمي (ت333هـ) والخشني (ت364هـ)، طبقات علماء إفريقية، بيروت: دار الكتاب اللبناني، د.ت.

-ابن العربي، محمد بن عبد الله أبو بكر الإشبيلي المالكي (ت543هـ)، أحكام القرآن، تح: محمد عبد القادر عطا، ط3، بيروت: دار الكتب العلمية، 1424هـ/ 2003م.

-ابن عطية، عبد الحق المحاربي الأندلسي أبو محمد (ت546هـ)، فهرسه، تح: محمد أبو الأجفان ومحمد الزاهي، ط2، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1983م.

-ابن العماد، شهاب الدين أبو الفلاح عبد الحي أحمد بن محمد العكري الحنبلي الدمشقي (ت1089هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح: محمد الأرناؤوط، لبنان: دار ابن كثير، 1408هـ/1988م.

-الغبريني، أحمد بن أحمد بن عبد الله أبو العباس (ت714هـ)، عنوان الدراية في من عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تح: عادل نويهض، ط2، بيروت: دارا لآفاق الجديدة، 1979م.

-الغزالي، محمد بن محمد الطوسي أبو حامد (ت505هـ)، المستصفى من علم الأصول، تح: حمزة بن زهير حافظ، السعودية: شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر، د.ت.

-ابن فرحون، إبراهيم بن نور الدين (ت799هـ)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تح: مأمون بن محيي الدين الجنان، بيروت: دار الكتب العلمية، 1417هـ/1996م.

-ابن الفرضي، عبد الله بن محمد أبو الوليد (ت403هـ)، تاريخ علماء الأندلس، تح: بشارع واد معروف، تونس: دار الغرب الإسلامي، 1429هـ/2008م.

-ابن قاضي شهبة، أبو بكر أحمد بن محمد بن عمر (ت779هـ)، مناقب الإمام الشافعي وطبقات أصحابه، تح: عبد العزيز فياض حرفوش، دمشق: دار السائر، 1424هـ/2003م.

-القاضي عياض، بن موسى بن عياض السبتي (ت544هـ)، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعيان مذهب مالك، تح: عبد القادر الصحراوي، ط2، المملكة المغربيةّ: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1403هـ/1983م.

-القاضي عياض، بن موسى بن عياض السبتي (ت544هـ)، الغنية، تح: ماهر زهير جرار، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1402هـ/1982م.

-القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي (ت671هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تح: هشام سمير البخاري، الرياض: دار عالم الكتب، 1423هـ/2003م.

-القلقشندي، أبو العباس أحمد (ت821هـ)، نهاية الأدب في معرفة أنساب العرب، إبراهيم الأبياري، ط2، لبنان: دار الكتاب اللبناني، 1400هـ/1980م.

-ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الدمشقي (ت751هـ)، أعلام الموقعين عن رب العالمين، الجزائر: دار الإمام مالك، 1435هـ/2014م.

-ابن كثير، عماد الدين إسماعيل بن عمر (ت776هـ)، طبقات الشافعية، تح: عبد الحفيظ منصور، لبنان: دار المدار الإسلامي - ليبيا: دار الكتب الوطنية، 2002م.

-اللخمي، علي بن محمد أبو الحسن (ت478هـ)، التبصرة، تح: أحمد عبد الكريم نجيب، قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، د.ت.

-المالكي، عبد الله بن محمد أبو بكر (بعد 453هـ)، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية، تح: بشير البكوش ومحمد العروسي الطوي، ط2، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1414هـ/1994م.

-ابن منظور، محمد بن مكرم (ت711هـ)، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، تح: سكينة الشابي، دمشق: دار الفكر، 1410هـ/1990م.

-المقدسي، محمد بن أحمد أبو عبد الله (ت380هـ)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط3، القاهرة، مكتبة مدبولي، 1411هـ/1991م.

-المقري، أبو العباس أحمد بن محمد التلمساني (ت1041هـ)، أزهار الرياض في أخبار عياض، تح: مصطفى السيقا وآخرون، القاهرة: مطبعة نخبة التأليف والترجمة والنشر، 1361هـ/1942م.

-النباهي، أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن المالقي الأندلسي (بعد 792هـ)، تاريخ قضاة الأندلس ويسمى كتاب المرقبة العليا في من يستحق القضاء والفتيا، تح: لجنة إحياء التراث العربي، بيروت: دار الآفاق الجديدة، 1400هـ/1980م.

-النووي، أبو زكريا محيي الدين بن شرف (ت676هـ)، تهذيب الأسماء واللغات، تح: مجموعة من المحققين، لبنان: دار الكتب العلمية، د.ت.

-النيسابوري، محمد بن إبراهيم بن المنذر (ت318هـ)، الإشراف على مذاهب العلماء، تح: صغير أحمد الأنصاري أبو حماد، الإمارات: مكتبة مكة الثقافية، 1425هـ/2004م.

-النيسابوري، محمد بن إبراهيم بن المنذر (ت318هـ)، الإقناع، تح: عبد الله بن عبد العزيز الجبرين، الرياض: مطابع الفرزدق التجارية، 1408هـ.

-الوادي آشي، شمس الدين محمد بن جابر التونسي (ت749هـ)، برنامجه، تح: محمد الحبيب الهيلة، 1401هـ/1981م.

-الونشريسي، أحمد بن يحيى أبو العباس (ت914هـ)، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب، تح: محمد حجي وآخرون، المغرب: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1401هـ/1981م.

-اليافعي أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليمني المكي (ت768هـ)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما تغير من حوادث الزمان، لبنان: دار الكتب العلمية، 1417هـ/1997م.

-ياقوت الحموي، أبو عبد الله بن عبد الله الرومي (ت626هـ)، معجم الأدباء، تح: إحسان عباس، لبنان: دار الغرب الإسلامي، 1993م.

-أبو يعلى الفراء، محمد بن الحسين الحنبلي (ت458هـ)، الأحكام السلطانية، تح: محمد حامد الفقي، بيروت: دار الكتب العلمية، 1421هـ/2000م.

II- المراجع:

1- الكتب:

-إبراهيم، بكر محمد، الإمام الشافعي حياته وفقهه، مصر: مركز الراية للنشر والإعلام، 2007م.

-بدوي، عبد الرحمن، مؤلفات الغزالي، ط2، الكويت: وكالة المطبوعات، 1977م.

-بوعقادة، عبد القادر، وقائع الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي من نهاية الفتح إلى مستهل الموحدين، الجزائر: دار الخلدونية، 1441هـ/2019م.

-بولطيف، لخضر، فقهاء المالكية والتجربة السياسية الموحدية في الغرب الإسلامي، الجزائر: دار الصديق، 2015م.

-الثعالبي، محمد بن الحسن الحجوي، الفكر السامي في تاريخ الفكر الإسلامي، د.م، د.ت.

-الجيدي، عمر، مباحث في الفقه المالكي بالمغرب، الرباط: مطبعة المعارف الجديدة، 1993م.

-حميتو، عبد الهادي، معجم شيوخ ألحافظ أبي عمرو الداني إمام القراء بالمغرب والأندلس، المغرب، الجمعية المغربية لأساتذة التربية الإسلامية فرع آسفي، 1421هـ/ 2000م.

-الخطيب، محمد عجاج، أصول الحديث علومه ومصطلحه، بيروت: دار الفكر، 1426هـ-1427هـ/2006م.

-خليفة، حجي، كشف الظنون في أسامي الكتب والفنون، بغداد: مكتبة المثنى، 1941م.

-دقر، عبد الغني، الإمام الشافعي فقيه السنة الأكبر، ط6، دمشق: دار القلم، 1417هـ/1996م.

-الرساقي، محمد سميعي سيد عبد الرحمن، القديم والجديد من أقوال الإمام الشافعي من خلال كتاب منهاج الطالبين للنووي، دار ابن حزم، د.ت.

-الزحيلي، محمد مصطفى، الوجيز في أصول الفقه الإسلامي، ط2، دمشق-لبنان: دار الخير، 1427هـ/2006م.

-الزحيلي، وهبة، أصول الفقه الإسلامي، دمشق: دار الفكر، 1406هـ/1968م.

-أبو زهرة، محمد، الشافعي -حياته وعصره-، مصر: دار الفكر العربي، 1978م.

-سامعي، إسماعيل، دور المذهب الحنفي في الحياة الاجتماعية والثقافية في بلاد المغرب الإسلامي (2-5هـ/8-11م)، الجزائر: دار الهدى، 2006م.

-الطيب، محمد سليمان، موسوعة القبائل العربية، ط2، دار الفكر العربي، 1417هـ/1996م.

-عبد السلام، أحمد نحراوي، الإمام الشافعي في مذهبيه القديم والجديد، القاهرة: مكتبة الشباب، 1408هـ/1988م.

-العثيمين، محمد بن صالح، مصطلح الحديث، القاهرة: مكتبة العلم، 1415هـ/ 1993م.

-القطان، مناع، تاريخ التشريع الإسلامي، ط14، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1417هـ/1996م.

-القواسمي، أكرم يوسف عمر، المدخل إلى مذهب الإمام الشافعي، الأردن: دار النفائس، 1423هـ/2003م.

- المجدوب، عبد العزيز، الصراع المذهبي بإفريقية إلى قيام الدولة الزيرية، تونس: دار سحنون - بيروت: دار ابن حزم، 1429هـ/2008م.

-مجموعة باحثين، تقنين الشريعة الإسلامية على مذهب الإمام محمد بن إدريس الشافعي، إعداد اللجنة التحضيرية لتقنين الشريعة الإسلامية، إشراف مجمع البحوث الإسلامية، مؤسسة الأزهر، 1972م.

-المصلح، محمد، الإمام أبو الحسن اللخمي، الإمارات: دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، 1428هـ/2007م.

-مؤنس، حسين، شيوخ العصر في الأندلس، ط2، القاهرة: دار الرشاد، 1417هـ/1997م.

-الهروس، مصطفى، المدرسة المالكية الأندلسية، المغرب: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1418هـ/1997م

-الهنتاتي، نجم الدين، المذهب المالكي بالغرب الإسلامي، تونس: تبر الزمان، 2004.

2-الدوريات:

-حوباد، أحمد، "الخلاف الفقهي عند متأخري المالكية"، مجلة المعيار، قسنطينة، مج: 23، ع47، 2019م، ص466-487.

-سنيني، محمد، "الاستنجاد بخارج المذهب في النوازل المالكية"، مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية، الجزائر، مج: 9، ع 2، 2017م، ص17-50.

-صوكو، أسماء، "الإمام اللخمي بين تهمة تمزيق المذهب والانتصار للدليل"، مجلة الشريعة والاقتصاد، قسنطينة، مج: 7، ع: 14، 2018م، ص282-313.

3- الرسائل الجامعية:

-بوسعد، الطيب، "العلاقات الثقافية بين الدولة الأغلبية والإمارة الأموية في الأندلس (184-296هـ/800-908م) في مجال المذاهب الإسلامية والعلوم الشرعية أنموذجا"، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 1435-1436هـ/ 2014-2015م.

-بوعقادة، عبد القادر، الحركة الفقهية في المغرب الأوسط بين القرنين 7 و9هـ/ 13 و15م، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2014-2015م.

-بن حمادي، عمر، الفقهاء في عصر المرابطين، شهادة التعمق في البحث، كلية العلوم الإنسانية، جامعة تونس، 1987م.

-ميساوي، نور الدين محمد، "أثر الإمام ابن العربي في الفقه المالكي"، أطروحة دكتوراه، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، 2006م.

ثانيا- المحررات باللغة الأعجمية:

-بالنثيا، آنخل، تاريخ الفكر الأندلسي، تر: حسين مؤنس، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2011م.

فهرس المحتوى

المقدمـة.....(1-5)

الفصل التمهيدي: في الشافعي والشافعية.....(6-26)

أولا: إمام المذهب الشافعي 8

ثانيا: أصول المذهب الشافعي 19

الفصل الأول: دخول المذهب الشافعي إلى الغرب الإسلامي وأشهر أعلامه.. .....(27-57)

أولا: دخول المذهب الشافعي إلى الغرب الإسلامي..... 28

ثانيا: أعلام فقهاء الشافعية في الغرب الإسلامي 35

الفصل الثاني: الحضور العلمي والمذهبي والإداري للشافعية في الغرب الإسلامي.. (58-113)

أولا: النشاط العلمي للشافعية في الغرب الإسلامي..... 59

ثانيا: الأثر المذهبي للشافعية في الغرب الإسلامي 80

ثالثا: الحضور الإداري للشافعية في الغرب الإسلامي 107

الخاتمـة..... 114

الورّاقيـة..... 117

فهرس المحتوى..... 134

تم بحمد الله